# بنو وانودين ودورهم في دولة الموحدين

أ.م. د. علي صدام نصر الله

كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة

**الملخص**

بنو وانودين أُسرة بربرية الأصل ، تنتمي الى قبيلة هنتاتةالمصمودية ، وتُنسب الى عميدها يوسف بن وانودين ، وقد أدت دوراً كبيراً فيتاريخ الموحدين منذ ابتداء دعوتهم على يد المهدي محمد بن تومرت في حوالي سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م وحتى أواخر عصر دولتهم وتحديداً سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م التي مثلت مطلع العهد القصير للخليفة الأخير الواثق أبي دبوس (٦٦٥-٦٦٨هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م) . وقد تمثل ذلك الدور في مجال نشر الدعوة الموحدية ، والقيادة العسكرية في المغرب والأندلس، وما يرتبط بها من دور سياسي معبر عن اسهامهم في تثبيت أركان الدولة الموحدية في مرحلة القوة ، كما تمثل هذا الدور السياسي في انحيازهم الى بعض أفراد الأُسرة الحاكمة وتأييدهم على حساب البعض الآخر في مرحلة ضعف الدولة والانشقاق الداخلي، فضلاً عن الدور الاداري من خلال تولي بعض أفرادها منصب الوزارة والولاية على بعض المدن والمناطق المغربية. وقد ساعد على هذا الدور الكبير الذي نهضت به أُسرة بني وانودين في دولة الموحدين ، مسارعتها الى اعتناق دعوة ابن تومرت، وولاؤها للأُسرةالموحدية الحاكمة بشكل عام، وعقد بعض أفرادها علاقات مصاهرة معها ، فضلاً عن الكفاءة العسكرية والادارية التي تميز بها بعض أفرادها . ومن ثم فقد كانت هذه الأُسرة جديرة ببحث دورها في دولة الموحدين، ذلك الدور الذي لم تتوفر عنه –على حد علمنا– دراسة مستقلة أو ضمنية .

# Banu Wanudin and their role in the State of the Muwahdian

**Asst .Prof. Dr. Ali Saddam Nasr Allah**

**College of Education for Women/ University of Basrah**

## Abstract

BanuWanaudin Berber origin family, belong to the tribe HntathAlmsamudah, and attributed to the dean Yusuf bin Wanaudin, it has played a significant role in the history of the Muwahdian since the beginning of their call at the hands of the Mahdi Mohammed bin Tumart in about the year 514 AH / 1120 AD and until the end of an era state and specifically the year 665 AH / 1266 AD, which represented the beginning of the last Testament short KhalifaAl-Wathiq(665-668h / 1266-1269m). This may represent a role in the dissemination of the Almohad call, and the military leadership in Morocco and Al-Andalus, and the associated political role Crossing for their contribution to the pillars of the state Almohad at the stage of the force, also it represents this political role in the siding to some royal family

members and their support at the expense of others the other at the stage of the weakness of the state and internal dissent, as well as the administrative role by taking over some of its members be appointed a Minister and jurisdiction over some of the cities and regions of Morocco. It has helped this great role that I got it built and Wanaudin family in the State of the Muwahdian, Msaratha to embrace a call IbnTumart, and loyalty to the family Almohad ruling in general, holding some of its members affinity relationships with them, as well as military and administrative efficiency that characterized some of its members. And then the family has been living worthy to examine their role in the uniform, that role, which is not available by the end -alyAlmna- independent study or implied.

## دور بني وانودين في مرحلة الدعوة وتأسيس الدولة

### تسمية الأُسرة وأصلها

بنو وانودين أُسرة بربرية استمدت تسميتها من وانودين بن تامصلت[١] الذي ينتمي الى قبيلة هنتاتة التي سُميت بذلك نسبةً الى جدها هنتات ، وتُعَد من أعظم قبائل مصمودة[٢] وأكثرها جمعاً وأشدها قوة كما وصفها بذلك ابن خلدون وأشار الى ان مواطنها كانت بجبل درن[٣] وحواليه، وهو الجبل المتاخم لمدينة مراكش[٤] عاصمة المرابطين ومن بعدهم الموحدين. وكان الهنتاتيون هم السابقين للقيام بدعوة ابن تومرت[٥] والممهدين لأمره وأمر خليفته عبد المؤمن بن علي[٦] من بعده، حيث كان الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى جد الحفصيين[٧] في افريقية[٨] ، أول من بايع ابن تومرت من قبيلته ، وانتظم في عِداد صحابته العشرة السابقين الى دعوته[٩] أو ما يُعرفون بأهل عشرة أو أهل الجماعة[١٠].

وعلى الرغم من ان أُسرة بني وانودين قد استمدت تسميتها من وانودين الهنتاتي، الا انه لم يكن له دور في دولة الموحدين ، وانما كان الدور لأبنائه وأحفاده، فتسمية الأُسرة باسمه جاءت من كونه جداً لهذه الأُسرة المكونة من عدة أبناء فضلاً عن الأحفاد، اذ خلف وانودين هذا خمسةً من الأبناء الذكور وهم: يوسف، وعبد الحق، وتميم، وعبد الله ، فضلاً عن محمد الذي ذُكر اسمه من خلال ابنه سليمان الذي كان له دور في دولة الموحدين كما سنأتي الى ذلك .

### عميد الأُسرة يوسف بن وانودين واتصاله بالموحدين

على الرغم من ان وانودين بن تامصلت الهنتاتي قد خلف خمسة من الأبناء الذكور، وان الأُسرة قد استمدت تسميتها من اسمه لكونه جداً لها، ولكنه مع ذلك لم يكن عميدها أو رئيسها والشخصية الأبرز فيها، وإنما كان ابنه يوسف المُكنى بأبي يعقوب ، لكونه أول أفراد الأُسرة اتصالاً بالموحدين، فضلاً عن الدور الكبير الذي أداه

في تاريخهم منذ بدء الدعوة على يد ابن تومرت ومن ثم قيام الدولة على يد خليفته عبد المؤمن بن علي وحتى وفاته كما سيمر بنا ذلك .

حيث ذكر ابن عذاري ما نصه: (( لم يتقدم أحد من الموحدين بالدخول في هذا الأمر وهو أمير على قبيلة إلا أبو يعقوب يوسف بن وانودين فانه وصل معسكراً في قبيلته ومن طاوعه من اخوانه الهنتاتيين فضخم به التوحيد وعظم به التمهيد وهو الذي استاق قبيلة كزولة[١١] وجلبهم وأدناهم لهذا الأمر العالي وقربهم وكان عند الخليفة أمير المؤمنين من كبار أهل خمسين[١٢] ))[١٣].

يتبين لنا من خلال هذا النص المكانة الكبيرة التي حظي بها يوسف بن وانودين لدى الموحدين ، النابعة من دوره في دعوتهم التي انضم اليها وهو شيخ من أشياخ قبيلة هنتاتة بمن تابعه من أفراد قبيلته ، وأثر ذلك في قوة الدعوة الموحدية من خلال كثرة أعداد المنضمين اليها سواء من اخوانه الهنتاتيين أو من قبيلة كزولة التي كان له دور في توحيدها أو دخولها في دعوة الموحدين، حتى انه غدا في عهد عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١١٦٢م) من كبار أهل خمسين، وهو ما يعني أنه كان من أفراد هذه الطبقة التي أسسها ابن تومرت في جملة ما أسسه من طبقات أُخرى بهدف تنظيم أتباعه وتصنيفهم وفق مراتبهم من حيث الأسبقية في اعتناق الدعوة، وهي تلي طبقة العشرة أو أهل الجماعة التي كانت تقف على رأس تلك الطبقات والتي ضمت أصحاب المهدي الذين سارعوا الى اعتناق دعوته وتأييدها.

ولم يكن ابن عذاري هو أول من أشار الى ان يوسف بن وانودين كان من أهل خمسين، وإنما سبقه مؤرخون آخرون كالبيذق وابن القطان الذي نقل عن ابن صاحب الصلاة[١٤]. في حين يُفهم مما أشار اليه ابن خلدون وتابعه في ذلك الناصري أن يوسف بن وانودين كان من أهل عشرة الذين سارعوا الى اعتناق دعوة ابن تومرت في سنة ٥١٥هـ/١١٢١م[١٥]. ويبدو أن الاشارة الأُولى التي جعلت يوسف في عِداد أهل خمسين هي الاشارة الأرجح في هذا الصدد، لكونها قد وردت لدى عدد أكبر من

المؤرخين الذين يتصف بعضهم – فضلاً عن ذلك– بمعاصرته لأحداث الدعوة الموحدية والحقبة المبكرة من تاريخ الدولة، ولا سيما البيذق تلميذ ابن تومرت المتوفى حوالي سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وكذلك ابن صاحب الصلاة أحد كبار مؤرخي الموحدين المتوفى سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م .

وان انتماء يوسف بن وانودين الى طبقة الخمسين من اصحاب ابن تومرت لا يقلل من أسبقيته في الانتماء الى دعوة الموحدين أو من شأنه فيها، فقد كانت مكانته في قومه هنتاتة المنضوين في دعوة ابن تومرت تلي مكانة الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى(١٦)، كما ان أهل خمسين هم أصحاب مشورة المهدي بن تومرت بعد أهل العشرة أو أهل الجماعة(١٧) .

وعلى الرغم من عدم ورود اشارة صريحة أُخرى عن دور يوسف بن وانودين في دعوة الموحدين أيام ابن تومرت، الا انه من الراجح أن يكون قد اشترك في معركة الموحدين الأخيرة ضد المرابطين في حياة ابن تومرت ألا وهي معركة البحيرة التي جرت أحداثها في سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م. اذ ذكر بعض المؤرخين أن زعيم الموحدين قد أعدَ لهذه المعركة إعداداً جيداً فقام بحشد أتباعه كافة ولا سيما المصامدة ، الذين فرضوا حصاراً على مراكش عاصمة المرابطين لمدة أربعين يوماً ، إلا انه مع ذلك فقد انتهت المعركة بهزيمة كبيرة للموحدين على أيدي المرابطين الذين كبدوهم الكثير من القتلى كان من بينهم بعضاً من كبار أصحاب ابن تومرت العشرة، كما ان ابن تومرت نفسه قد توفي بعد مدة قصيرة حزناً لما أصاب أتباعه الموحدين(١٨). وعلى أية حال، فان اشتراك أتباع ابن تومرت كافة في هذه المعركة ولا سيما المصامدة الذين ينتمي اليهم يوسف بن وانودين عن طريق قبيلته هنتاتة يُرجح اشتراكه في هذه المعركة الكبيرة على الرغم من ان اسمه لم يرد صراحةً .

واذا كانت الاشارة آنفة الذكر هي اشارة ضمنية عن دور يوسف بن وانودين العسكري، فهناك اشارة أُخرى صريحة عن هذا الدور أوردها البيذق الذي أكد من خلالها قيام أبي يعقوب يوسف بن وانودين في سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م –أي بعد سنتين

من وفاة ابن تومرت وتولي خليفته عبد المؤمن قيادة الموحدين– بفتح مدينة تارطكال إحدى مدن بلاد السوس[١٩]. ويبدو ان ذكر البيذق لاسم أبي يعقوب بن وانودين صراحةً من خلال الاشارة الى قيامه بفتح هذه المدينة ، لا يدل فقط على اشتراكه في فتحها بل على قيادته جيش الموحدين الذي تمكن من فتحها .

يتبين لنا من خلال هذه الاشارة الأخيرة أن الدور العسكري القيادي ليوسف بن وانودين بدأ يبرز بصورة صريحة منذ عهد عبد المؤمن بن علي حيث كان لديه من كبار أهل خمسين[٢٠]، فلم يَعُد مجرد جندي مشارك في معارك الموحدين، بل أصبح قائداً ناجحاً أحرز عدداً من الانتصارات أو الانجازات العسكرية كان من بينها ما تمت الاشارة اليه سلفاً، فضلاً عن اشارات أُخرى تؤكد هذا الدور العسكري البارز، سنأتي الى ذكرها تباعاً .

حيث اتفقت بعض الروايات على الدور العسكري البارز ليوسف بن وانودين في قتال المرابطين وبعض القبائل الموالية لهم في أنحاء من المغرب الأوسط[٢١] وتحقيق الانتصار عليهم، ولكنها قد اختلفت في تفصيل هذا الدور .

ولدينا في هذا الصدد روايتان رئيستان: الأُولى أوردها البيذق وكانت رواية مختصرة أشار فيها الى خروج ثلاثة عساكر موحدية من تاجرا[٢٢]بعد تمييزها، أُسندت الى ابن وانودين قيادة العسكر الثالث منها الذي اتجه صوب جبل مديونة من أحواز مدينة تلمسان[٢٣]، فخرج اليه من هذه المدينة اثنان من قادة المرابطين وهما أبو بكر بن الجوهر ومحمد بن يحيى بن فانو ، فنشبت بين الطرفين معركة عنيفة انتهت بهزيمة القائدين المذكورين ومقتلهما بالقرب من تلمسان[٢٤] .

أما الرواية الأُخرى فكانت أكثر تفصيلاً ، وقد أوردها كل من ابن عذاري وابن خلدون فضلاً عن الناصري، وملخصها انه بعد موت أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين[٢٥] في سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م ، قسم الموحدون قواتهم الى ثلاث فرق ، كانت احداها بقيادة يوسف بن وانودين بالاشتراك مع اثنين من القادة الآخرين، الذين

اتجهوا بقواتهم صوب جبل مديونة من أحواز تلمسان، وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بوالي تلمسان المرابطي محمد بن يحيى بن فانو وقتله بعد خروجه متصدياً لهم. وكان من أبرز نتائج هذه المعركة انشقاق بني ومانو أحد بطون قبيلة زناتة[٢٦] عن المرابطين وانضمامهم الى الموحدين ، واتصال جماعة منهم بعبد المؤمن الذي كان مقيماً آنذاك بمنطقة الريف[٢٧] من المغرب الأقصى[٢٨]، فأرسل معهم قوات موحدية رافقتهم الى بلادهم من أجل الحصول على طاعة من تبقى من اخوانهم هناك. ولكن المرابطين لم يرضخوا لهذا الوضع، فحين علم أميرهم تاشفين بن علي (٥٣٧-٥٣٩هـ/١١٤٢-١١٤٤م) بخلاف بني ومانو أرسل اليهم عسكراً بقيادة قائده الرومي المسمى (الرُبَرْتِير) ، الا انه قد مُني بهزيمة على أيديهم. وبعد تلك الهزيمة التي حاقت بالمرابطين أغارت الفرقة الموحدية التي اشترك في قيادتها ابن وانودين واثنين من أصحابه والتي ضمت جمعاً من بني ومانو ، على بلاد بني عبد الواد[٢٩] وبني يلومي[٣٠] فقتلوا وغنموا، وبعثوا بالغنائم الى عبد المؤمن. إلا ان جمعاً من الزناتيين خرجوا عليهم وتمكنوا من اعتراض هذه الغنائم واستعادتها وقتل كافة أفراد القوة المكلفة بإيصالها وكان يُقدر عددها بنحو سبعمائة رجل من بني ومانو وغيرهم. وعلى أثر هذه الأحداث تحصن يوسف بن وانودين بمن معه من الموحدين بجبل هناك يُسمى جبل سيرات ، الى أن وصل عبد المؤمن الى جهة تلمسان من أجل انقاذ الوضع والثأر لمن قُتل من بني ومانو ، فنزل في موضع يُدعى (بين الصخرتين) ، وهناك التحق به بنو ومانو ، ثم توجه معهم الى موضع آخر، الى أن وصل الى بلاد بني يلومي من زناتة، ثم اشتبك مع قوات المرابطين بقيادة الربرتير وتمكن من هزيمتهم والاستحواذ منهم على كمية كبيرة من الغنائم. إلا ان الربرتير تمكن من استنقاذهذه الغنائم وقتل عدد كبير من الموحدين، ليعود بعدها الى تلمسان ويجتمع بالأمير تاشفين[٣١].

ثم توالت الأحداث في غير صالح المرابطين ، مما اضطر أميرهم تاشفين الى الارتحال صوب مدينة وهران[٣٢] التي كانت معقله الأخير، اذ لقي فيها حتفه في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م ، بعد أن سقط به فرسه من

أحد المرتفعات ، حين كان يروم الالتحاق بقائد اسطوله الذي هرع الى نجدته من قبضة القوات الموحدية التي أحدقت به[٣٣].

واستناداً الى ما تقدم نجد أن البيذق قد أشار فقط في روايته المختصرة الى دور يوسف بن وانودين في تحقيق الانتصار على القوات المرابطية في معركة جبل مديونة ، وكان من أهم ما تميزت به روايته انها قد جعلت من ابن وانودين هو القائد الوحيد لذلك الجيش الذي أحرز الانتصار ، وهذا مما يُضاعف من دوره في هذه المعركة. في حين كانت الرواية التي أوردها كل من ابن عذاري وابن خلدون فضلاً عن الناصري أكثر تفصيلاً من رواية البيذق، كما انها لم تجعل من ابن وانودين قائداً مستقلاً وانما أشركت معه في القيادة أثنين من القادة الآخرين، فضلاً عن انها لم تكتف بالإشارة الى دور ابن وانودين في تحقيق الانتصار على المرابطين في معركة جبل مديونة ، وإنما أشارت أيضاً الى دوره في تحقيق الانتصار على بني عبد الواد وبني يلومي من زناتة. وعلى الرغم من وجود بعض التعارض أو الاختلاف بين الروايتين إلا انهما قد اتفقتا على أمر مهم هو القيادة العسكرية الناجحة لابن وانودين، التي وردت لدى البيذق بشكل مستقل وبارز ، في حين وردت في الرواية الأُخرى بشكل أكثر تفصيلاً .

كما أورد النويري اشارةً صريحةً أُخرى عن دورٍ عسكري ليوسف بن وانودين في منطقة المغرب الأوسط أيضاً وتحديداً في فتح مدينة تلمسان، هذه المدينة المكونة من مدينتين : الأُولى تُسمى تاجرا أو تاجررت التي كان يُقيم بها أصحاب الأمير المرابطي، أو أصحاب السلطان كما عبر عنهم النويري، وهي مدينة مُحدثة البناء، أما الأُخرى فتُسمى أجادير وهي مدينة قديمة. وكان والياً على تاجررت يحيى بن الصحراوية[٣٤] الذي فر منها بعسكره صوب مدينة فاس[٣٥]، فدخلها عبد المؤمن بجيشه ولم يمنح أهلها الأمان على الرغم من استقبالهم اياه بالخضوع والاستكانة، فقتل أحد قادته في بادئ الأمر وفداً من أهلها مكون من ستين رجلاً عند خروجهم اليه طالبين الأمان لإخوانهم في داخل المدينة ، ثم عندما دخل عبد المؤمن قام بدوره

بقتل عدد آخر من أهلها[٣٦]، ربما لأن الكثير من المرابطين كانوا يُقيمون بها[٣٧]. وبعد أن تمكن عبد المؤمن من فتح مدينة تاجررت من تلمسان عفا عمن تبقى من أهلها ، وأقام بها مدة سبعة أشهر، ثم عين والياً عليها أحد أفراد أُسرة بني وانودينوهو سليمان بن محمد بن وانودين، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م[٣٨]. وكما هو واضحٌ من اسمه فمن الراجح أن يكون سليمان بن محمد بن وانودين هذا حفيداً لوانودين جد الأُسرة، وفي الوقت نفسه ابن أحد اخوة يوسف بن وانودين عميد الأُسرة، يُسمى محمد .

أما المدينة الأُخرى من تلمسان المُسماة مدينة أجادير ، فرفضت التسليم لعبد المؤمن وأعلنت مقاومتها لجيشه. ويبدو أن أحد أسباب هذه المقاومة هو ما حل بمدينة تاجررت من تنكيل بأهلها على الرغم من استسلامها، الأمر الذي دفع عبد المؤمن الى أن يُكلف فرقة من جيشه بفرض الحصار عليها، أسند قيادتها الى يوسف بن وانودين، أما هو فاضطر الى الرحيل نحو مدينة فاس ليفرض عليها هي الأُخرى حصاراً ، بعد أن تنامى الى أسماعه نبأ فرار يحيى بن الصحراوية اليها واعتصامه بها. وعلى أية حال، فان يوسف بن وانودين قد فرض على مدينة أجادير حصاراً شديداً استمر حوالي سنة، استعمل فيه المجانيق وآلات الحصار الأُخرى، وتكلل في النهاية بدخول المدينة واستباحتها بقتل الكثير من أهلها وسبي الذراري والحرم وبيعهم بأبخس الأثمان فضلاً عن الاستحواذ على كميات كبيرة من الأموال والجواهر[٣٩] .

هذا ما أشار اليه النويري عن دور يوسف بن وانودين في حصار مدينة أجادير من تلمسان وفتحها، ومعاملته الشديدة لأهلها بعد الفتح، هذه المعاملة الناتجة –على ما يبدو– من مقاومتهم للموحدين ورفضهم الاستسلام لهم. ولكن ابن خلدون وإن أشار الى قيام الموحدين بحصار مدينة أجادير إلا انه لم يجعل القائد الذي تولى حصارها هو يوسف بن وانودين وإنما شخصاً آخر هو ابراهيم بن جامع[٤٠]، أما يوسف فقد أشار الى انه قد أصبح والياً على المدينة الأُخرى من تلمسان وهي تاجررت، في اشارةٍ يبدو انها ضعيفة حين أشار قائلاً: (( ورحل (عبد المؤمن) عنها

لسبعة أشهر من فتحها بعد أن ولى عليها سليمان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين ))[٤١]. وكما هو واضح فان لفظ (قيل) يفيد التشكيك وبدليل ان اسم يوسف قد ورد بعد اسم ابن أخيه سليمان الذي أشار اليه أولاً، فوافق بذلك ابن عذاري الذي أشار الى ولاية سليمان هذا على تلمسان أي تاجررت من قبل عبد المؤمن[٤٢] ، ليس هذا فحسب بل ان ابن خلدون نفسه وفي موضع آخر قد أكد على أن سليمان هو الذي عقد له عبد المؤمن على ولاية تاجررت من تلمسان[٤٣] .

وعلى الرغم من ان ابن خلدون قد أورد اشارةً أُخرى بين من خلالها أن يوسف بن وانودين كان عاملاً على تلمسان من دون أن يُحدد أي مدينة من مدينتيها الاثنتين: تاجررت أو أجادير، وذلك حين أشار الى ان عبد المؤمن قد كتب الى يوسف عامل تلمسان يأمره بأن يُجهز العساكر الى بني مرين الذين اعترضوا بقيادة أميرهم المُخَضَب بن عسكر، قوة عسكرية من الموحدين ، فنالوا منها ، وكانت هذه القوة بقيادة ابراهيم بن جامع _ بعد أن فتح تلمسان وفق روايته– كانت تحمل غنائم وذخائر استولى عليها عبد المؤمن سابقاً من المرابطين على أثر هزيمتهم في وهران، ينوي التوجه بها الى عبد المؤمن الذي كان يُحاصر حينذاك مدينة فاس، لذا كتب خليفة الموحدين لعامل تلمسان يوسف بن وانودين بأن يُجهز العساكر الى بني مرين، فامتثل يوسف أمره وبعث بالعساكر التي تمكنت من هزيمة بني مرين وقتل أميرهم المُخَضَب[٤٤] .

وبما ان ابن خلدون في اشارته هذه لم يبين أية مدينة من مدينتي تلمسان كان يوسف بن وانودين عاملاً عليها ، لذا فمن الراجح أنه كان يقصد بها مدينة أجادير، التي ذكر النويري في اشارته سالفة الذكر انه قد فتحها بعد حصار شديد. وبما ان ابن خلدون قد ذكر أيضاً أن ابراهيم بن جامع قد حاصر أجادير من تلمسان، لذا يمكن التوفيق بين اشارتي أو روايتي النويري وابن خلدون والقول بأن يوسف بن وانودين قد اشترك مع ابراهيم بن جامع في حصار أجادير، وانه قد أصبح والياً عليها بعد فتحها. ومن ثم يكون اثنان من أُسرة بني وانودين قد أصبحا ولاةً أو عمالاً على

مدينتي تلمسان وهما: سليمان بن محمد بن وانودين الذي ولي على تاجررت ، وعمه يوسف الذي ولي على أجادير .

ويبدو أن بقايا المرابطين لم يستكينوا للموحدين بعد استيلائهم على عاصمتهم مراكش في سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م وقضائهم على دولتهم، فأخذوا في مقاومتهم ولا سيما يحيى بن الصحراوية الذي بدأ يتنقل بين مدن المغرب الأقصى ونواحيه الى أن وصل الى منطقة برغواطة[٤٥] ودكالة[٤٦]، التي غدت بعد حلوله بها مركزاً للمقاومة المرابطية، فما كان من عبد المؤمن إلا أن يبعث بالكتب الى سائر أنحاء دولته طالباً المدد، فهرعت اليه الحشود من كل مكان ملبيةً دعوته، وكان في مقدمتها الحشد الذي يقوده يوسف بن وانودين ، الذي وافاه بعساكر النواحي الشرقية ، ويُقصد بها نواحي شرق المغرب الأقصى، أي المغرب الأوسط وتحديداً تلمسان ونواحيها التي أصبح والياً على مدينتها أجادير كما سبقت الاشارة الى ذلك. إلا ان يوسف بن وانودين لم يُكتب له الالتحاق بقوات عبد المؤمن ، اذ توفي في مدينة فاس بعد وصوله اليها ومرضه فيها ودُفن في طريق القلعة، فخلفه في قيادة الحشد الذي جاء به من المغرب الأوسط قادة آخرون كانوا بمعيته ويعملون تحت امرته. وكان هذا الحدث قد وقع في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م كما أرخه البيذق[٤٧].

وهذا يعني أن يوسف بن وانودين قد استمر في ولائه للموحدين منذ بدء دعوتهم التي تزعمها ابن تومرت ومن ثم قيام دولتهم على يد عبد المؤمن ، حتى وفاته في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م في طريقه لإمداد قوات عبد المؤمن التي كانت تروم القضاء على مركز المقاومة المرابطية في منطقة برغواطة ودكالة، لا بل ان يوسف قد برهن على اخلاصه لعبد المؤمن من خلال مسارعته الى تلبية دعوته بحيث كان أول المُلبين لتلك الدعوة، إلا ان الأجل لم يفسح له المجال للمشاركة في قتال بقايا المرابطين وأعوانهم فتوفي بمدينة فاس في التاريخ المُشار اليه أعلاه.

## أخوة يوسف بن وانودين ودورهم في دولة الموحدين

سبق أن أشرنا الى ان وانودين قد خلف خمسة من الأبناء الذكور ، ذكرنا منهم يوسف الذي كان عميداً لأُسرة بني وانودين، نظراً لأسبقيته في الاتصال بالموحدين ولدوره الكبير في تاريخهم في مرحلة الدعوة وتأسيس الدولة . كما أشرنا ضمناً الى ابنٍ آخر لوانودين هو محمد والد سليمان الذي عينه عبد المؤمن على احدى مدينتي تلمسان وهي تاجررت بعد أن أتم فتحها وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م ، إلا ان المصادر لم تذكر لمحمد بن وانودين هذا أي دور في دولة الموحدين، سوى ما كان لابنه سليمان من دور. والآن سنتناول أدوار بقية أبناء وانودين في دولة الموحدين .

لقد ذكر البيذق في عِداد المُستدركين بعد التمييز ثلاثةً من أبناء وانودين وهم كل من: أبو محمد عبد الله، وأبو محمد عبد الحق ، وأبو الطاهر تميم . ويُقصد بالمُستدركين بعد التمييز هم أكثر من عشرة أشخاص أُضيفوا الى أهل خمسين بعد التمييز[٤٨]، وهو عبارة عن عملية تصفية جسدية نفذها شخصٌ يُدعى البشير[٤٩]بأمرٍ من ابن تومرت ، بهدف التخلص من المشكوك بولائهم لابن تومرت ودعوته. وقد بلغ عدد القتلى نتيجة عملية التمييز هذه سبعين ألفاً وفق ما جاء في بعض الروايات ،بصرف النظر عن حجم المبالغة في هذا العدد ، الذي كان ذكره معبراً عن كثرة عدد القتلى من جراء هذه الحادثة التي وقعت في سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م[٥٠] .

اذن فقد كان ثلاثة من أبناء وانودين المشار اليهم أعلاه هم من المُستدركين بعد التمييز الذين تمت اضافتهم الى أهل خمسين بعد هذا الحادث الحاصل سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م. ولكن هذا قد لا يعني أن هذه السنة كانت تمثل تاريخ التحاقهم بدعوة الموحدين، وإنما الراجح أنها تمثل تاريخ اضافتهم الى أهل خمسين، بدليل تسميتهم بالمستدركين بعد التمييز، أي الذين تم استدراكهم واضافتهم الى هذه الطبقة من طبقات الموحدين، هذا الى ان التمييز أصلاً قد شمل المنضوين الى الدعوة الموحدية. ويبدو أن انضمام أبناء وانودين هؤلاء قد سبق هذا التاريخ ببضعة سنوات ،

وانه قد تلى تاريخ انضمام أخيهم أبي يعقوب يوسف الذي كان من أوائل الهنتاتيين الذين اتصلوا بابن تومرت بعد الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى كما سبقت الاشارة الى ذلك، بدليل أن يوسف بن وانودين هذا كان ذو دورٍ كبير في توحيد من تابعه من أفراد قبيلته هنتاتة، لذا فمن باب أولى أن يكون قد أسهم –بعد توحيده – في توحيد اخوانه وهم أقرب اليه بطبيعة الحال من سائر أفراد قبيلته .

وكما رجحنا سابقاً اشتراك يوسف بن وانودين في آخر معركة خاضها الموحدون أيام ابن تومرت ضد المرابطين، المعروفة بمعركة البحيرة سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، التي تعرض فيها الموحدون الى خسارة فادحة مات على أثرها ابن تومرت حزناً على نتيجة المعركة، يمكن أن نُرجح أيضاً اشتراك أخوته هؤلاء: أبو محمد عبد الله، وأبو محمد عبد الحق ، وأبو الطاهر تميم، نظراً لإشارة بعض المصادر الى قيام ابن تومرت بحشد أتباعه كافة وفي مقدمتهم المصامدة ، لخوض هذه المعركة الكبيرة ضد المرابطين التي كانت تهدف الى الاستيلاء على عاصمتهم مراكش .

وبعد أن أشرنا الى الأدوار المشتركة لأبناء وانودين: عبد الله وعبد الحق وتميم، المتمثلة باستدراكهم بعد التمييز الحاصل سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م واضافتهم الى طبقة الخمسين، وترجيح اشتراكهم في معركة البحيرة سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م، سنحاول الآن الاشارة الى بقية أدوارهم سواء أكانت منفردة أم مشتركة و وفق التسلسل التاريخي.

وأول ما يُطالعنا في هذا المجال تلك الاشارة التي تُفيد اشتراك عبد الله بن وانودين تحت قيادة عبد المؤمن بن علي في فتح مدينة بجاية[٥١] قاعدة ملك بني حماد[٥٢] في شهر ذي القعدة سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، فهذا ما نفهمه من خلال اشارة بعض المصادر الى قيام عبد المؤمن بتجهيز حملتين لوضع حد لتجاوزات بعض القبائل العربية التي كانت تعيش في ظل دولة بني حماد ضد القوات الموحدية من خلال مهاجمة مؤخرة هذه القوات ، ذلك أن هذه القبائل العربية قد أحست بالخطر

على وجودها بعد نجاح الموحدين في القضاء على دولة بني حماد ، فقامت بالتعرض للقوات الموحدية، الأمر الذي دفع عبد المؤمن الى تجهيز حملتين لوضع حد لتجاوزات تلك القبائل ، أسند قيادة الأولى الى صهره زوج ابنته عبد الله بن وانودين، وأسند قيادة الثانية الى يصلاسن بن المعز[٥٣] . ولكن سرعان ما دب الخلاف بين قائدي الحملتين ، عندما تعرض يصلاسن الى صهر الخليفة عبد الله بن وانودين وأهانه ثم تطور الموقف الى تركه وحيداً في الميدان بمواجهة العرب الذين انتهزوا الفرصة فهاجموه وهزموه ثم أسروه وقتلوه. فأثار هذا التصرف من قبل يصلاسنالذي تسبب بقتل صهره غضب الخليفة عبد المؤمن، فجهز حملة كبيرة ضمت كافة الموحدين المتواجدين في بجاية ولم يستبقِ منهم سوى أهل الدار[٥٤] . وتمكنت هذه الحملة –بعد أن أوصاها بالاستمرار في متابعة العرب وعدم الالتفات الى الغنائم والانشغال بجمعها– من إحراز النصر على العرب وذلك في شهر ذي القعدة من عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٥٥].

ولم يقتصر رد فعل عبد المؤمن ازاء مقتل صهره عبد الله بن وانودين على أيدي العرب، على تجهيز حملة كبيرة للانتقام منهم ، بل شمل أيضاً معاقبة يصلاسن بن المعز لتسببه في قتله بعد خلافه معه وتركه وحيداً في مواجهة العرب، اذ أمر والي سبتة بالقبض عليه أثناء تواجده في مدينته وإرساله اليه مُكبلاً، فنفذ والي سبتة الأمر وقبض على يصلاسن وأرسله الى عبد المؤمن في مراكش فأمر بقتله وصلبه[٥٦] .

لقد كانت علاقة المصاهرة بين الخليفة عبد المؤمن وأُسرة بني وانودين من خلال تزويج ابنته الى أحد أفراد الأُسرة وهو عبد الله بن وانودين، دليل على قوة العلاقة بينهما، هذه العلاقة التي توضح في الوقت نفسه مدى أهمية هذه الأُسرة ومكانتها الكبيرة لدى الخليفة عبد المؤمن النابعة من اخلاصها وولائها للدولة الموحدية، الى الحد الذي بلغت العلاقة بينهما درجة المصاهرة، وهذا ما يُفسر لنا رد فعل عبد المؤمن ازاء من نفذ قتل صهره عبد الله بن وانودين وهم العرب، ومن تسبب

في قتله على أيديهم أي يصلاسن بن المعز. ومع اعترافنا بهذا الأمر إلا اننا لا نَعُد مقتل ابن وانودين هو السبب الوحيد للاجراء المُتخذ من قبل الخليفة ضد قتلة صهره ومن تسبب في قتله، وإنما هناك سببٌ آخر يكمن في ادراكه مدى خطورة العرب الذين كانوا يعيشون في ظل دولة بني حماد، الذين أصبحوا شوكة في جنب الموحدين بعد استيلائهم على بجاية، فضلاً عن ادراكه خطورة يصلاسن بن المعز على حكمه لضلوعه في التآمر ضده مع أعدائه أو خصومه السياسيين(٥٧) .

وعلى الرغم من اننا قد خصصنا هذا الموضوع لتناول أدوار أبناء وانودين: عبد الله وعبد الحق وتميم، إلا ان ذلك لا يمنع من أن نشير الى دور شخصية أُخرى من أفراد الأُسرة ، ذلك حفيد وانودين المسمى سليمان بن محمد، الذي سبق أن أشرنا اليه عند تناولنا دور عمه يوسف في دولة الموحدين، حيث ذكرنا بأنه قد أصبح والياً على مدينة تاجررت من تلمسان من قبل عبد المؤمن بعد استكماله فتحها ، في حين أصبح عمه يوسف والياً على المدينة الأُخرى أجادير بعد فتحه اياها على أثر حصار شديد دام حوالي سنة .

وكما قيل فان الشيء بالشيء يُذكر، اذ أشرنا قبل قليل الى اشتراك عبد الله بن وانودين تحت قيادة عبد المؤمن في فتح مدينة بجاية، كما أشرنا الى تعيينه من قبل عبد المؤمن على قيادة احدى الحملتين المكلفتين بوضع حد لتجاوزات بعض القبائل العربية على القوات الموحدية بعد استيلائها على بجاية عاصمة دولة بني حماد التي كانت تلك القبائل تعيش في كنفها. كذلك كان سليمان بن محمد بن وانودين هو الآخر له دور في فتح مدينة بجاية، ولكنه دور تمهيدي أو مساعد، من خلال تكليفه من قبل خليفة الموحدين عبد المؤمن بن علي – حين بدأ حركته من عاصمته مراكش في أواخر سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م – بوصفه عاملاً على تلمسان أو بالأحرى مدينة تاجررت منها، بمنع انتقال تجار المدينة براً وبحراً الى افريقية عامة ومدينة بجاية خاصة، حفاظاً على سرية الحملة التي جهزها عبد المؤمن لفتح بجاية، وعدم ذيوع خبرها، مما سيُفشل عامل المباغتة في فتح المدينة، فامتثل سليمان الأمر

الصادر له من قبل عبد المؤمن وأدى دوره بنجاح، هذا الدور الذي كان من العوامل المساعدة على نجاح حملة فتح بجاية، اذ انه أسهم في الحفاظ على سريتها كما أراد لها قائد الحملة الخليفة عبد المؤمن[٥٨] .

والآن نأتي الى استكمال أدوار بقية أبناء وانودين وهما أبو محمد عبد الحق وأبو الطاهر تميم، ونبدأ هذه المرة بالأول منهما، اذ أشارت بعض المصادر الى ان عبد المؤمن عند قيامه في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م بتعيين ابنه الأكبر محمد ولياً للعهد، وتعيين بقية أبنائه على ولايات الدولة، جعل لكل منهم مستشاراً وكاتباً، وكانت حصة ابنه السيد الأعلى أبي حفص عمر[٥٩]مدينة تلمسان وأعمالها وهي من ولايات الدولة المهمة، فعين له مستشاراً أو وزيراً –كما عبرت عن ذلك بعض المصادر– الشيخ أبا محمد عبد الحق بن وانودين[٦٠] ليفيض عليه من خبرته بوصفه أحد الشيوخ الذين لهم باع طويل في تاريخ الموحدين منذ السنوات الأُولى لبدء دعوتهم أيام ابن تومرت، كما ان هذا الأجراء الصادر من عبد المؤمن كان نوع من الترضية لهؤلاء المشايخ الذين استبدلهم بأبنائه على ولايات الدولة فأصبحوا مستشارين بعد أن كانوا ولاةً حاكمين، وعلى الرغم من ان عبد الحق بن وانودين لم يكن والياً من قبل، إلا ان أكثر الولاة كانوا من شيوخ الموحدين قبل اعلان عبد المؤمن الحكم الوراثي في سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[٦١] .

ومن الأدوار المشتركة التي جمعت بين الأخوين أبي محمد عبد الحق وأبي الطاهر تميم ابني وانودين ، هو دورهما في نكبة الخليفة لأخيه غير الشقيق ووزيره عبد السلام الكومي في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م بعد انصرافه من فتح المهدية[٦٢]، فضلاً عن الأسباب الأُخرى التي أدت الى نكبته المتمثلة في استبداده وتعاليه على أبناء الخليفة من السادات والاساءة اليهم والى أشياخ الموحدين، وكذلك احتجانه للأموال ولا سيما غنائم مدينة قابس[٦٣]التي كُلف بفتحها من قبل عبد المؤمن ، فضلاً عن اساءة عماله الى أهالي تلمسان واحتجان أموالهم وعدم اعتراضه على تصرفاتهم، فهذه الأسباب كلها تضافرت مع بعضها وأدت الى نكبته في العام المذكور[٦٤] .

وقد ابتدأت هذه النكبة حين امتعض الخليفة عبد المؤمن من كثرة الشكايات الواردة اليه ضد عبد السلام واستبداده بالأموال، اذ أبدى الخليفة تعجبه من قلة الأموال الواردة الى خزينة الدولة وعدم انصاف الرعية في الجانب المالي مع سعة الدولة الموحدية وتملكها بلاد المغرب كلها مقارنةً بالمرابطين الذين لم يكن ملكهم يتجاوز تلمسان في المغرب الأوسط، ولكنهم مع ذلك كانوا منصفين لرعاياهم في هذا الجانب بحسب شهادة عبد المؤمن نفسه. وكان حينها عبد السلام واقفاً بقرب الخليفة وقد سمع منه مقالته هذه التي تنم عن غضبه وتعجبه في الوقت ذاته، فانبرى في هذه اللحظة أبو محمد عبد الحق وأخوه أبو الطاهر تميم فأجابا الخليفة عن تعجبه قائلين: (( ذلك لتضيع المخازن والدين ))[٦٥] ، فأخذ الخليفة يُكرر الكلمة الأخيرة ( والدين )، وما لبث أن غادر المجلس مُغضباً الى مقره وهو حافي القدمين، وفي ظهيرة هذا اليوم أمر بسجن عبد السلام، الذي سرعان ما قُتل مسموماً في سجنه، إما بتدبير عبد المؤمن نفسه، أو بتدبير أعداء عبد السلام ، بحسب اختلاف الروايات في ذلك[٦٦] .

وقد أكد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين دور عميه في نكبة عبد السلام الكومي من خلال شهادتهما ضده، حين أشار الى انه قد طلب منهما أن لا يُزيدا في الشهادة عليه، لكون عبد السلام من أصدقائه، فقابلاه بالرفض القاطع وأصرا على موقفهما اتجاه عبد السلام، لا بل انهما أمرا ابن أخيهما محمد بن يوسف بالسكوت وهدداه بالقتل إن لم يَكُف عن التدخل في هذا الأمر[٦٧] .

## دور أبي عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين في مرحلة توطيد الدولة الموحدية على عهد يوسف بن عبد المؤمن[٦٨] (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٢-١١٨٤م)

كما هو واضحٌ من اسمه فإن أبا عبد الله محمد هذا هو ابن يوسف بن وانودين عميد أُسرة بني وانودين ، وعلى الرغم من ان المصادر لم تذكر له ابناً سواه، إلا ان هذا لا يُعَد دليلاً على عدم وجود أبناء آخرين ليوسف ، ولا سيما أنه كان يُكنى بأبي يعقوب ، مع اننا لا نعلم إن كان ذلك مجرد كنية ، أم ان له ولد يُسمى يعقوب.

ولكن من المحتمل جداً أن يكون له أبناء آخرين غير أن المصادر لم تذكر أسماءهم، ربما لعدم اهتمامها بهذا الأمر، أو لعدم وجود دور لهم في دولة الموحدين ، فاكتفت بذكر ابنه محمد هذا الذي كان ذو دور كبير في تلك الدولة، كما سيتضح لنا ذلك من خلال هذا المبحث الذي خصصناه لهذه الشخصية من أُسرة بني وانودين .

وعلى الرغم من ان أبا عبد الله محمد هذا كان له دورٌ كبير في عهد عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩-١٦٢م) -كما سنأتي الى ذلك لاحقاً- من خلال نشأته الدينية والعلمية فضلاً عن العسكرية في عهده، لا بل انه كان من المقربين اليه على الرغم من صغر سنه، بحيث كان يصطحبه معه في غزواته في بلاد المغرب ولا سيما غزوتي بجاية سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م والمهدية سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، هذا الى اننا سبق أن أشرنا في نهاية المبحث السابق الى موقفه الرافض لنكبة الوزير عبد السلام الكومي على يد عبد المؤمن في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م بعد الانصراف من غزوة المهدية، لكون عبد السلام هذا كان من أصدقائه ، هذا الموقف الذي اتضح من خلال محاولته ثني عميه عبد الحق وتميم ابني وانودين عن الشهادة ضد عبد السلام، إلا انه لم ينجح في مسعاه هذا ، لا بل انه قد تعرض الى التهديد بالقتل من قبل عميه المذكورين إن لم يَكُف عن التدخل في هذا الشأن. فعلى الرغم من هذه الاشارات التي تبين دور أبي عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين في عهد عبد المؤمن، إلا اننا لم تبين دوره في المبحث الأول الذي خُصص لدور أُسرة بني وانودين في مرحلة الدعوة وتأسيس الدولة، وذلك لسببين رئيسين:-

يتمثل السبب الأول في أن ما ذُكر عن دوره العسكري في عهد عبد المؤمن ، من خلال اصطحابه معه في غزواته على الرغم من أهميته ، كان عبارة عن إشارة مقتضبة تفتقر الى التفصيل والتوضيح، على العكس مما ورد من إشاراتٍ متعددة عن دوره العسكري في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الذي كان أكثر وضوحاً وتفصيلاً. وعلاوة على ذلك فان هذا الدور العسكري لأبي عبد الله محمد قد تميز

بميزة مهمة وهي ارتباطه بالأندلس، في حين لم يكن لأفراد الأُسرة السابقين دور في هذا الجزء من الدولة الموحدية. كما ان الإشارة المتعلقة بموقفه الرافض لنكبة عبد السلام ، قد جاء ذكرها سابقاً بصورةٍ ضمنية تبين اختلاف موقفه عن موقف عميه اللذين كانا هما المعنيين الرئيسين بهذا الأمر في إطار دورهما في الدولة الموحدية .

أما السبب الآخر فيتعلق بعهد يوسف بن عبد المؤمن الذي ممكن عَدَه عهد توطيد للدولة الموحدية، بعد أن كان عهد والده عهد تأسيس . ومن ثم فإن تناول الدور البارز لأبي عبد الله محمد في عهد يوسف بن عبد المؤمن يُكسب دوره ميزةً أُخرى غير تعلقه بالأندلس الى حد كبير، وهي ميزة دوره في مرحلة توطيد الدولة، بعد أن كانت أدوار أفراد الأُسرة السابقين تقتصر على مرحلة الدعوة وتأسيس الدولة، الأمر الذي يُثبت استمرار دور أُسرة بني وانودين في هاتين المرحلتين، ومن هنا جاء تخصيص هذا المبحث لبيان دور أبي عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين في دولة الموحدين على عهد يوسف بن عبد المؤمن.

وقبل أن نبين دور أبي عبد الله محمد في هذا العهد ، لا بد أن نمهد لذلك بذكر دوره في عهد عبد المؤمن بن علي، كما لخص ذلك ابن عذاري بعد أن أشار أولاً الى دور والده يوسف بن وانودين، فقال في هذا الصدد: (( ونشأ أبو عبد الله هذا أحسن منشأ على الطهارة الدينية وتلاوة كتاب الله تعالى مع العقائد المهدية وعرض الموطأ[٦٩] في المجلس السامي بمحضر أمير المؤمنين عبد المؤمن وعلية الناس وقربه كثيراً مع صغر سنه فزادت نجابته وعلت مكانته وقدمه قائداً على العسكر وأصحبه مع نفسه في الغزوات والحركات وحضر معه فتح بجاية والمهدية وسائر الفتوحات وكان بطلاً شجاعاً ذا نجدة وشهامة ))[٧٠].

لقد تضمن هذا النص معلومات مهمة حول نشأة أبي عبد الله محمد التي كانت نشأة دينية وعلمية على مذهب الموحدين ودعوتهم التومرتية، من خلال حفظه العقائد المهدية وعرضه كتاب ابن تومرت المُسمى بالموطأ في المجلس السامي الذي كان يحضره كبار الموحدين وعلى رأسهم خليفتهم عبد المؤمن بن علي، الذي قربه

كثيراً على الرغم من صغر سنه ، فزادت بذلك نجابته وعلت مكانته بفعل هذا التقريب، الذي كان ثمرة من ثمار المكانة الكبيرة التي حازها والده يوسف من قبل لدى الخليفة عبد المؤمن حيث كان عنده من كبار أهل خمسين. ومن هنا جاءت النشأة الدينية والعلمية لابنه أبي عبد الله محمد التي كانت تحت رعاية البلاط الموحدي بشكل عام والخليفة عبد المؤمن بشكل خاص الذي زاد من تقريبه وتكريمه الى الحد الذي كان يقدمه فيه على العساكر ويصطحبه معه في غزواته ببلاد المغرب ولا سيما الغزوتين اللتين أسفرتا عن فتح بجاية في سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م والمهدية في سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، التي أثبت من خلالها صفات البطولة والشجاعة والنجدة والشهامة، الأمر الذي يوضح أن نشأة أبي عبد الله محمد في عهد عبد المؤمن لم تكن نشأة دينية وعلمية فقط، بل كانت أيضاً نشأة عسكرية أوصلته الى منصب القيادة منذ ذلك العهد، وكان لها دور كبير فيما تحقق على يديه بعد ذلك من انجازات عسكرية ببلاد الأندلس في عهد يوسف بن عبد المؤمن كما سنأتي الى ذلك .

لقد سبق أن أشرنا الى ان أبرز ما ميز دور أبي عبد الله محمد في دولة الموحدين هو دوره العسكري في الأندلس الذي بدأت بوادره بالظهور منذ سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م ، حين كان في جملة أعيان الموحدين الذين اصطحبهم السيد الأعلى أبو حفص عمر بن عبد المؤمن فضلاً عن اصطحابه غيرهم من كبار رجال الدولة في حركته من مراكش في أوائل شهر ربيع الأول من تلك السنة ، وكانت وجهتها جبل الفتح (جبل طارق) ، للالتقاء بأخيه السيد أبي سعيد ومن ثم اصطحابه معه الى العاصمة مراكش لأداء البيعة الى أخيهما الخليفة يوسف. والمهم في الأمر أن مُرافقة أبي عبد الله محمد للسيد الأعلى في حركته تلك قد اختلفت عن مرافقة الآخرين، فهو لم يُرافقه كعضو من أعضاء الوفد، بل رافقه على رأس قوة عسكرية ضمت نُخبة من فرسان العرب قُدر عددهم بأربعة آلاف، اشترك في قيادتها مع شخصٍ آخر يُدعى أبا سعيد يخلف بن الحسين. وقد تقدمت هذه القوة بين يدي السيد الأعلى الى اشبيلية[٧١] وقرطبة[٧٢] لحمايتهما من غارات الأعداء النصارى[٧٣].

وبعد عودة السيد الأعلى برفقة أخيه السيد أبي سعيد الى مراكش واستقبالهما بحفاوة من قبل أخيهما الخليفة يوسف، بقي أبو عبد الله محمد وأبو سعيد يخلف بمن معهما من عسكر العرب في الأندلس وتحديداً في اشبيلية عاصمة الموحدين هناك. ففور وصولهما الى هذه المدينة بعثا بحملة مكونة من خمسمائة فارس الى مدينة بطليوس[٧٤] في غربي البلاد، لحماية ثغورها من هجمات القوات النصرانية . ثم اشتبكوا مع قوات نصرانية أُخرى من أهل شنترين[٧٥] تمكنوا من هزيمتها وقتل مجموعة من افرادها فضلاً عن الاستحواذ على كميات من الغنائم وأعداد من السبي[٧٦] .

ثم لم يلبث أن خرج كل من أبو عبد الله محمد وأبو سعيد يخلف بعساكرهم من العرب الى مدينة غرناطة[٧٧] التي تعرضت الى هجوم قوات ابن مردنيش[٧٨]أمير شرقي الأندلس، الذي طمع في الاستيلاء عليها، فالتقت القوتان في موضع حصن لك[٧٩] ، فكان بينهما قتال لم يُسفر عن انتصار أحدهما على الآخر، على الرغم من استبسال أبي عبد الله محمد وسائر العسكر وإظهارهم من الصبر في القتال (( ما لم يظهر مثله إلا في زمان الأبرار، المجاهدين الأخيار)) على حد تعبير ابن صاحب الصلاة[٨٠].ومع ذلك فقد اضطر أبو عبد الله محمد وأبو سعيد يخلف الى الاستغاثة بالسيد الأعلى الذي كان متواجداً في العاصمة مراكش ، فأسرع الى اغاثتهما حالما وصل اليه كتاب الاستغاثة، وبادر بالخروج اليهم بقوات موحدية فضلاً عن نخبة من الفرسان العرب، ومصطحباً معه أخيه السيد أبي سعيد، وذلك في العشر الأُول من شهر رمضان سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م . وحال وصولهما الى اشبيلية اجتمعا بالقوات المتواجدة فيها بقيادة أبي عبد الله محمد وأبي سعيد يخلف للتشاور في الأمر، فاستقر الرأي على مهاجمة أندوجر، لقربها من مدينة قرطبة، ولما تسببهلها من خطورة في حالة الاستيلاء عليها ، فضلاً عن انها كانت بمثابة ريف لها . وكان خروجهم من اشبيلية للاستيلاء على هذه المدينة في أول شهر ذي القعدة سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م ، فاستطاعوا فتحها عنوة في أول يوم من نزولهم عليها . وسرعان ما بادر أهل

الحصون المجاورة لمدينة أندوجر الى الدخول في طاعة الموحدين. ثم أغارت القوات الموحدية على بعض النواحي بغية الحصول على الغنائم والسبي[٨١] .

وبعد ذلك صمم السيد الأعلى على قصد ابن مردنيش في عقر داره مدينة مرسية[٨٢]الواقعة شرقي الأندلس، فخشي –عندئذ– ابن مردنيش أن تسقط مدينة لورقة[٨٣] بأيديهم لأنها كانت بمثابة خط الدفاع عن قاعدته مرسية، فسار بقواته ومن انضم اليه من النصارى الى لورقة ليسبق بذلك الموحدين ، حتى يكون أقدر على تحقيق النصر عليهم، فنزل بوادٍ ضيق وأوصد أبوابه ، وكان يرمي بذلك الى اعاقة تقدم القوات الموحدية إلا بعد مقارعة معه. بيد ان السيد الأعلى قد فوت عليه الفرصة، فالتف حول هذا الوادي ونزل في موضع يُسمى فحص الفندون غربي لورقة[٨٤] .

وعلى أثر ذلك أحس ابن مردنيش بالخطر المحدق بعاصمته مرسية التي خشي أن تداهمها قوات الموحدين ، فأسرع بالانسحاب اليها. ثم استعد كلا الطرفين للمعركة المرتقبة، فنظما صفوفهما الى أن حان يوم الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م ، ففي هذا اليوم التقى الجيشان بمكانٍ يُسمى فحص الجلاب على بعد عشرة أميال عن مرسية، وكانت معركة كبيرة أبلى فيها الموحدون والعرب أحسن البلاء، واستطاعوا قتل أعداد كبيرة من قوات ابن مردنيش، الذي ارتد بمن نجا من قواته تحت جنح الظلام الى جبلٍ قريب ثم أسرع بالفرار الى مرسية ليحتمي بها[٨٥].

أما الموحدون فقد أسرعوا بالتقدم نحو مرسية في اليوم التالي واستطاعوا الاقتراب منها والنزول بساحاتها وقضاء عيد الأضحى هناك . ثم بعد ذلك وصلت طلائعهم الى متنزهات ابن مردنيش فعاثوا بها خراباً . وعند ذلك بعث السيد الأعلى بكتاب الفتح الى أخيه الخليفة يوسف في مراكش ، فوصل ذلك الكتاب في الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م[٨٦].

وقد اضطررنا الى أن نُفصل في هذه المعركة المعروفة بمعركة فحص الجلاب، لما كان لأبي عبد الله من دورٍ فيها تحت القيادة العامة للسيد الأعلى الذي قاد القوات الموحدية التي استطاعت الحاق الهزيمة بقوات ابن مردنيش، موجهةً اليه بذلك ضربةً موجعةً ، مثلت بداية النهاية لإمارته في شرق الأندلس .

وعلينا أن ننوه أيضاً الى ان استغاثة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين ورفيقه في قيادة عسكر العرب أبي سعيد يخلف بن الحسين بالسيد الأعلى، لا يُقلل من شأنهما في مواجهة ابن مردنيش في المعركة السابقة لهذه الاستغاثة، فهما قد استطاعا الصمود أمام ابن مردنيش وعدم تمكينه من احراز أي نصر على قواتهما، ولكنهما قد اكتشفا بثاقب نظرتهما العسكرية انهما ازاء خصم ليس بالعادي أو السهل بل كان خصماً قوياً وخطيراً استطاع أن يتحدى الموحدين ويؤسس امارة مستقلة عنهم في شرقي الأندلس دامت ربع قرن من الزمن (٥٤٢-٥٦٧هـ/١١٤٧-١١٧١م) ، مكن لها من خلال امتلاكه طموحٍ سياسي وقدراتٍ عسكرية ، وبفضل تحالفاتٍ أقامها مع خصوم الموحدين من النصارى[٨٧]، فضلاً عن استغلاله ما مروا به من ظروفٍ سيئة ومشكلاتٍ ألمت بهم في المغرب والأندلس . ومن هنا كان قرار أبي عبد الله محمد وأبي سعيد يخلف في الاستعانة بالسيد الأعلى لمواجهة هذا الخصم القوي والعنيد حتى تم تحقيق النصر عليه في موقعة فحص الجلاب .

وبعد ذلك تسكت المصادر لمدة سبعة عشر عاماً عن تزويدنا بأية معلومة عن الدور العسكري لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين في الأندلس حتى مطلع سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م وتحديداً في شهر محرم منها. اذ ذكر ابن عذاري ما بذله أبو عبد الله محمد من مجهودٍ كبير في حشد جميع الموحدين المتواجدين في اشبيلية وجميع من كان فيها من الأجناد ، فضلاً عن أهل الحصون المجاورة من الفرسان والرماة ، والخروج بهم على أتم الاستعداد ، ميمماً وجهه نحو الشمال الغربي حيث مدينة يابرة[٨٨] ، فتمكن جيشه بدءاً من غنيمة جميع ما عثروا عليه خارج سورها من الغنم والبقر، فكانت هذه أُولى خطوات الحصار أو الحرب الاقتصادية التي أمر أبو

عبد الله بشنها على هذه المدينة، ثم أتبعها بخطوةٍ أُخرى من خلال اصدار أمره في يوم عاشوراء بقطع ثمارها وأشجارها وإعفاء رسومها ، وفي كل ذلك كان ابن وانودين يتقدم جيشه حتى ألجأ النصارى الى الاحتماء خلف سور مدينتهم . وبينما كان في أحد الأيام في قيلولة بعد أن اطمئن على ما كان يقوم به جنده من الاغارة على كل جهة، حتى خرج النصارى فجأةً، فاستيقظ من نومه في الحال ، وركب فرسه ليقود جنده الى أن تمكن من احراز النصر عليهم بعد أن فروا أمامه تاركين خلفهم دوابهم وأسلابهم لتقع غنيمةً بأيدي المسلمين الذين قتلوا أيضاً الكثير منهم . ومنذ هذه الحادثة لم يجرؤ أحدٌ منهم على الخروج من مدينتهم(٨٩) .

وعلى الرغم من هذا النصر الذي أحرزه أبو عبد الله محمد على نصارى يابرة، إلا انه لم يتمكن من فتح مدينتهم ، ويبدو ان ذلك راجع الى حصانتها ، وان الحصار الذي فرضه عليهم لم يحقق الفائدة المرجوة المتمثلة بإجبارهم على الاذعان والتسليم، ربما لامتلاكهم خزيناً من القوت الذي يمكنهم من الصمود لمدة طويلة. ويبدو ان أبا عبد الله محمد سرعان ما أدرك هذه الأمور ، فلم يُضع وقته في حصار المدينة . فبعد أن أقام عليها يومين ، قرر الانصراف عنها نحو حصنٍ آخر يُدعى حصن قليج ، فباغت أهله صباحاً وتمكن من محاصرتهم من كل جانب حتى تم له النصر بالتغلب على هذا الحصن وفتحه، وسبى ما وجد بداخله من النساء اللائي قُدر عددهن بأربعمائة امرأة ما بين كبيرة وصغيرة، فضلاً عن أسر مائة وعشرين رجلاً ، بعد أن قتل عدداً كبيراً منهم. عاد بعدها الى اشبيلية فدخلها في أواخر شهر محرم في استقبالٍ حافل. ثم لم يلبث أن أمر ببيع ما تم سبيه من النساء، فكثر يومئذٍ الخدم عند الناس، وتحسنت أحوالهم(٩٠).

ومن الأحداث الأُخرى التي شهدتها سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م ، وكان لأبي عبد الله محمد دور فيها ، هو مرافقته وفد اشبيلية برئاسة السيد أبي اسحاق ابن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عند توجهه الى العاصمة مراكش فور سماعه بوصول الخليفة يوسف اليها في شهر صفر من هذه السنة، لتهنئته بوصوله سالماً وبما تم له من فتح

مدينة قفصة[٩١] ، اذ شهدت هذه المدينة في سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م تمرداً استدعى خروج الخليفة بنفسه على رأس جيش كبير لقمعه ، وتم له ما أراد في شهر رمضان من السنة نفسها . وبعد أن انجز فتح قفصة أرسل بكتب الفتح الى العاصمة مراكش وكذلك الأندلس ولا سيما عاصمة الموحدين فيها مدينة اشبيلية، وعلى أثر وصول كتاب الفتح الى اشبيلية قرر واليها وابن الخليفة السيد أبو اسحاق التوجه على رأس وفد من أهلها ضم أشياخ الموحدين على رأسهم أبو عبد الله محمد ، لتهنئة الخليفة بسلامة العودة وبما تم له من فتح . وقدمت أيضاً وفودٌ أندلسية أُخرى من قرطبة وغرناطة ومرسية لغرض تهنئة الخليفة، وأقامت هذه الوفود في مراكش حتى أواخرسنة ٥٧٧هـ/١١٨١م ، لتتصرف بعدها عائدة الى بلادها[٩٢] .

ويبدو من خلال هذه الاشارة أن أبا عبد الله محمد كان من أبرز أعضاء الوفد الاشبيلي ، بدليل ذكره من دون بقية أعضاء الوفد ، وفي هذا دلالة على مكانته الكبيرة في اشبيلية ، وانه الشخصية الثانية فيها بعد واليها السيد أبي اسحاق ، الذي كان أبو عبد الله بمثابة ساعده الأيمن وقائد جيشه .

ويواصل أبو عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين دوره العسكري في الأندلس في التصدي للقوات النصرانية هناك في سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م ، التي شهدت أحداثاً خطيرة ، منها تفاقم عدوان القوات البرتغالية على اراضي الأندلس في مطلع هذه السنة ، عند اغارتها بحملة مكونة من ألف فارس وألف راجل على أراضي الشرف جنوبي اشبيلية حتى وصلت الى مدينة شلوقة[٩٣] ، فاقتحمتها وقتلت عدداً من المسلمين فيها ، فضلاً عن أسر عدد آخر والاستيلاء على كثير من الغنائم . ثم استولت على حصن القصر[٩٤] وغيره من حصون تلك الناحية ، لتعود بعدها عن طريق لبلة[٩٥]دون أن يعترض سبيلها أحد[٩٦].

لقد برهنت هذه الأحداث على ضعف المسلمين حينذاك ، مما دفع عدواً آخر من أعدائهم النصارى ، ونقصد به ملك قشتالة أذفونش بن شانجة أو أذفونش الصغيرالمعروف بالفونسو الثامن (٥٥٣-٦١١هـ/١١٥٨-١٢١٤م)[٩٧] أن يُغير

بقواته على مدينة قرطبة احدى قواعد المسلمين المهمة في بلاد الأندلس ، فاستطاع النزول عليها في الرابع من شهر صفر من هذا العام (٥٧٨هـ) ، ففرض عليها حصاراً أدى الى اضطراب أوضاعها وارتفاع أسعار المواد الغذائية فيها . وكان وفدٌ من أهلها عند اقتراب قوات الفونسو الثامن منها قد قصدوا اشبيلية باعتبارها عاصمة الموحدين في الأندلس ، ليُبلغوا واليها السيد أبا اسحاق ابن الخليفة يوسف بالخطر المحدق بمدينتهم ، التي لم تكن استثناءاً من بين مدن الأندلس ، فقد تعرضت مدنٌ أُخرى الى خطرٍ مماثل من قبل ملك قشتالة وهي مدن مالقة[٩٨] وغرناطة ورُنْدَة[٩٩]، التي أرسل اليها فرقاً عسكرية من قواته للإغارة عليها ، وحصل فيها ما حصل في قرطبة من اضطراب أوضاعها وارتفاع أسعار موادها الغذائية[١٠٠] .

وكان رد الفعل الذي اتخذه أبو عبد الله محمد يتمثل بحشد قواته وتوجيهها الى الأنحاء المجاورة لاشبيلية ، لحماية هذه المدينة التي تُعَد قاعدة الموحدين في الأندلس، لذا فلا غرابة من الاهتمام بها أولاً قبل غيرها من مدن البلاد ، ومن ثم التفرغ لحماية المدن الأُخرى ، ومنها مدينة قرمونة[١٠١] الواقعة الى الشرق من اشبيلية على الطريق المؤدي الى قرطبة ، فوجه اليها بعض قواته التي استطاعت أن تدفع خطر القشتاليين عن فحصها[١٠٢] .

ولكن عدوان القشتاليين استمر في التفاقم على أراضي الأندلس الأُخرى، اذ أخذوا يُغيرون على الأراضي الواقعة بين قرطبة واشبيلية من دون أن يتصدى اليهم أحد من المسلمين . وكاد الفونسو الثامن أن يتغلب على مدينة استجة[١٠٣] لولا صمود واليها أبي محمد بن طاع الله الكومي الذي أجبر الفونسو على مغادرتها ، فتوجه صوب اشبيلية وهو يُعيث في تلك المنطقة فساداً وتدميراً . وفي الوقت نفسه أحرز القشتاليون بعض النجاحات من خلال تمكن قواتهم الزاحفة نحو الجنوب من الاستيلاء على بعض حصون رُنْدَة بغدرٍ من اليهود المتواجدين فيها ، وتمكنوا من أسر عدد كبير من المسلمين، فضلاً عن الاستحواذ على غنائم من الدواب وغيرها[١٠٤] .

ويُعَد استيلاء القشتاليين على حصن شنتفيلة من أخطر ما حققوه في عدوانهم على الأراضي الاسلامية ، اذ كان هذا الحصن من امنع الحصون الواقعة بين اشبيلية وقرطبة، فهو محاط بأسوارٍ منيعة ويقع على ربوة عالية. ولكن مع ذلك استطاع القشتاليون الاستيلاء عليه في السابع عشر من شهر صفر سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م ، وأسروا من وجدوا فيه من المسلمين وكان عددهم يُقدر بسبعمائة من الرجال والنساء الذين تم افتدائهم فيما بعد. وفور استيلاء الفونسو على هذا الحصن عمد الى زيادة تحصينه، فوضع به حامية مكونة من خمسمائة فارس وألف راجل ، وشحنه بالأقوات والسلاح . وكان الاستيلاء على هذا الحصن مقدمة للاستيلاء على قرطبة واشبيلية، فهذا ما صرح به الفونسو الثامن عند الاستيلاء عليه بقوله: (( الآن آخذ قرطبة واشبيلية ))[١٠٥]. ولكن ملك قشتالة لم يمكث طويلاً في هذا الحصن بعد الاستيلاء عليه ، اذ سرعان ما أقلع عنه عائداً الى بلاده في الثالث عشر من شهر ربيع الأول بعد أن قضى في غزوته هذه ما يقارب خمسة وأربعين يوماً[١٠٦] .

لذا فقد استغل المسلمون مغادرته هذا الحصن ، الذي أدركوا مدى الخطورة التي يُسببها استيلاء القشتاليين عليه، فعملوا على استعادته، وقد مهد لذلك والي اشبيلية السيد أبو اسحاق باستدعاء الحشود من سائر أنحاء الأندلس ، وبعد اجتماعها لديه خرج بها في غرة ربيع الأول من تلك السنة، واستطاع المسلمون التغلب على الحامية النصرانية بعد خروجها للإغارة على بعض الأنحاء المجاورة، وتم اعدام الأسرى الذين وقعوا في قبضتهم بأمر من السيد أبي اسحاق . فشجع هذا النصر الموحدين على منازلة حصن شنتفيلة وفرضوا عليه حصاراً مشدداً استمر مدة ستة وأربعين يوماً حتى هلك أكثر الجند والدواب في داخله. إلا ان الفونسو الثامن بعد سماعه بحصار الحصن من قبل المسلمين وخوفه من سقوطه بأيديهم، هب مسرعاً الى نجدته فخرج بقواته من طليطلة قاصداً انجاد الحصن المذكور. ووصل نبأ مقدمه الى الموحدين في السادس من شهر جمادى الأولى ، فرفعوا الحصار وعادوا الى اشبيلية . ويبدو انهم كانوا غير مستعدين لملاقاة جموعه الزاحفة نحو الحصن.

ولكنهم مع ذلك فقد حققوا نجاحاً من خلال محاصرتهم لهذا الحصن فألحقواخسارة كبيرة بحاميته النصرانية، أقنعت الفونسو باستحالة الاحتفاظ به فأمر بإخلائه والرحيل عنه في الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة[١٠٧] ، وكان أمر الإخلاء والرحيل هذا بمثابة هزيمة له وانتصار للمسلمين .

وما كادت غزوة شنتفيلة تنتهي لصالح الموحدين، حتى قرروا استئناف الغزو من جديد ، وفي هذه المرة اضطلع أبو عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين بدورٍ كبير، من خلال حشده الجند الذين اجتمع منهم في اشبيلية عدد كبير، وعلى أثر ذلك قرر في الثامن من شهر جمادى الآخرة من ذلك العام مغادرة اشبيلية بعسكره هذا برفقة أشياخ الموحدين وأشياخ الأندلس، وسلك بهم في بادئ الأمر على طريق قرطبة، ثم لم يلبث أن تركه وسلك طريقاً آخر حتى وصل الى حصن بثة. وعند وصوله اليه ميز عسكره فوجد منهم اقبالاً على الغزو أشعره بالطمأنينة. وبعد هذا التمييز تشاور مع الأشياخ في وجهة الحملة ، مما يدل على انه لم يكن قد قرر بعد الوجهة الدقيقة لها، فاستقر الرأي بعد المشاورة على مهاجمة مدينة طلبيرة[١٠٨] وهي من مدن الحدود القشتالية التي تقع شمال غرب طليطلة. ومن ثم اتجه الموحدون شمالاً نحو هذه المدينة، وكان الجو حينها مساعداً على تقدمهم صوب أراضي مملكة قشتالة، اذ كان مُلبداً بالغيوم والضباب التي عملت على اخفاء تحركاتهم فلم يشعر العدو باقترابهم من طلبيرة، وهناك التقوا بسرية نصرانية في نحو عشرين فارساً ، تم أسرهم جميعاً باستثناء دليلهم الذي لاذ بالفرار واستطاع اخبار النصارى بتقدم القوات الاسلامية التي لم تجد ما تغنمه عند وصولها نهر التاجة نتيجة ما قام به هذا الدليل الفار. ولكن مع ذلك فان القوات الاسلامية بقيادة أبي عبد الله محمد قد أسرعت بالتقدم صوب مدينة طلبيرة حتى وصلت الى ظاهرها في منتصف شهر جمادى الآخرة[١٠٩] . وفي اليوم التالي استقر الموحدون في ربوة عالية مشرفة على المدينة بنحو ميل، الأمر الذي أثار دهشة النصارى الذين لم يعتادوا تجرؤ المسلمين على دخول بلادهم منذ أمد طويل ، فقاموا باستعداد كبير من أجل التصدي لهم وذلك بحشد قواتهم من داخل المدينة فضلاً عن الاستنجاد بأهل الحصون المجاورة ، بعد

أن شعروا بالخطر المحدق بهم من قبل المسلمين. وقد أدى قسيس طلبيرة دوراً كبيراً في هذا الحشد. وبعد أن أكملوا استعداداتهم خرجوا لقتال المسلمين. ومن جهةٍ أُخرى فقد قام ابن وانودين بدورٍ مماثل لما قام به القسيس، اذ عمل على اثارة حماس أصحابه و تشجيعهم على القتال والثبات ، وضمن لهم النصر إن هم أخلصوا في قتال النصارى . وكان قد وضع خطةً تتمثل بعدم الاصطدام بالنصارى عند مدينتهم، فأخذ يطاولهم في القتال ويتظاهر بالانسحاب أمامهم الى أن أشرف بقواته على جبل يسترهم فنزلوا وراءه وقال لهم هذا هو موضع الحرب ان شاء الله تعالى[١١٠] . وهذا يعني أن ابن وانودين كان يهدف من خطته هذه ابعاد النصارى عن بلادهم ليختار هو ميدان المعركة المرتقبة في مكان بعيد نسبياً وملائماً لقواته من خلال الاحتماء بالجبل المذكور .

ثم عمل ابن وانودين مجدداً على إثارة حماس جنده ، فعزموا على قتال النصارى ، وكان هو يتقدمهم حتى تمكنوا من ايقاع هزيمة كبيرة بهم، فر على أثرها من نجا منهم، أما من لم يستطع الفرار فقد قُتل على أيدي المسلمين، وكان عددهم كبيراً بلغ أزيد من عشرة آلاف من الفرسان والرجالة، غير من قُتل فيها من اليهود الذين كان يُقدر عددهم بنحو ألف، فضلاً عن ذلك فقد امتلأت أيدي المسلمين من أسلابهم وغنائمهم[١١١] .

وبعد هذا النصر الكبير الذي حققه الموحدون على نصارى طلبيرة، عادوا الى اشبيلية فرحين مسرورين، وعند ذلك أرسل محمد بن يوسف بن وانودين بكتاب الفتح الى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، فسُر بهذا الانتصار، ولكنه خاطبه قائلاً: (( وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ))[١١٢]، فلم يبعث هذا القول ارتياحاً في نفس ابن وانودين، الذي شعر بالوجل نتيجة ذلك، وأحس بأن الخليفة قد غَصَ بالانتصارات المتلاحقة التي أحرزها في الأندلس من دون بقية أشياخ الموحدين والسادة ، لذا فقد أبدى غضبه من ابنه السيد أبي اسحاق لعدم مشاركته في هذه الغزوة التي نُسب

تحقيق الانتصار فيها الى ابن وانودين، الذي كان من جملة قواده ، كما ان الخليفة أمر بمعاقبة الجند المتخلفين عن القتال وحرمانهم من العطاء(١١٣) .

ونحن نرى بدورنا أن جواب الخليفة على كتاب ابن وانودين الذي بعثه اليه ليبشره بالانتصار على نصارى طلبيرة ، فيه تقليل لجهود ابن وانودين وتثبيط لهمته، فعلى الرغم من ان النصر قد تم بتوفيق الله أولاً وآخراً ، إلا انه كان يجدر به أن يكون في جوابه مقدراً لجهوده كي يرفع من معنوياته ويدفعه الى تحقيق المزيد من الانتصارات مستقبلاً .

ويبدو ان انتصار الموحدين بقيادة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين على أهل طلبيرة في شهر جمادى الآخرة من سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م ، قد حقق نوعاً من الهدوء النسبي على صعيد العلاقات العسكرية في الأندلس مع الممالك النصرانية التي لم تبدر منها أية بادرة عدائية طيلة الأشهر المتبقية من تلك السنة. وحتى بعد حلول سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م فان النشاط العسكري النصراني قد اقتصر على القيام بغارة تدميرية على بعض حصون مدينة بطليوس استهدفت قطع الأشجار وحرق الزروع وتخريب الديار، فبادر وفد من أهل تلك الحصون وأشياخها بالذهاب الى مراكش عاصمة الموحدين للالتقاء بالخليفة يوسف بن عبد المؤمن وإخباره عما نالهم من أذى جراء هذه الغارة التخريبية. فلبى الخليفة طلبهم وأمر الموحدين في اشبيلية بإغاثتهم من خلال ارسال الميرة اليهم من الطعام والآلات وغير ذلك، كما وعدهم بالنصر على أعدائهم بوضع حد لتعدياتهم وغاراتهم . وقد تولى مهمة ايصال قافلة المساعدات الكبيرة المكونة من أربعة آلاف دابة الى أهل تلك الحصون ، أبو عبد الله بن وانودين على رأس قوة عسكرية من الموحدين. وقد كان لهذه المساعدات الأثر الكبير في انعاش أحوال أهل تلك الحصون وإبعاد شبح المجاعة عنهم ، بعد الضرر الذي حاق بمزروعاتهم بفعل تلك الغارة التخريبية النصرانية(١١٤) .

وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها أبو عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين في خدمة دولة الموحدين ، ولا سيما في عهد يوسف بن عبد المؤمن ، من

خلال الدور العسكري الذي نهض به في الأندلس، ذلك الدور الذي تكلل بتحقيق عدد من الانتصارات المهمة على القوات النصرانية في تلك البلاد، إلا ان الخليفة يوسف سرعان ما نكل به في التاسع عشر من شهر صفر سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، وقد علل ابن عذاري ذلك بعدم خروج ابن وانودين لاستقبال الخليفة عند وصوله الى اشبيلية، لما ألَمَ به من مرضٍ أقعده عن الخروج للقاء ، فاستغل الحاقدون على ابن وانودين والمنافسون له هذا الأمر، فوشوا به لدى الخليفة وقالوا فيه ما كان وما لم يكن، فأمر بخروجه على أسوأ حال الى حصن غافق[١١٥] على مقربة من قلعة رباح[١١٦]ليسكنه على وجه التغريب والتأديب، فلبث هناك حيناً، ثم اتجه بعد ذلك الى تونس ليستقر بها[١١٧] .

لقد كان الأجدر بالخليفة يوسف عدم الانصات الى أقوال الوشاة ضد أبي عبد الله محمد، وتحميل تصرفه المتمثل بعدم الخروج لاستقباله أكثر مما يحتمل ، ولا سيما أنه كان معروفاً بولائه للدولة الموحدية بشكل عام وللخليفة يوسف بشكل خاص، هذا الولاء الذي لم يكن من سماته وحده وإنما كان من سمات بقية أفراد أُسرته ، الذي تجسد من خلال مواقفها الايجابية المؤيدة في تاريخ الموحدين منذ بدء دعوتهم على يد ابن تومرت .

وقد برهن يوسف بن عبد المؤمن من خلال نفيه لأبي عبد الله محمد الى حصن غافق على سوء تقديره لقادته البارزين، وسبق أن أثبت ذلك من خلال انزعاجه من الانتصارات المتوالية التي حققها أبو عبد الله في الأندلس، التي خشي من أن تؤدي الى ازدياد نفوذه في تلك البلاد، لذا فقد وجد في عدم خروجه لاستقباله عند وصوله الى اشبيلية فرصةً سانحةً للتنكيل به، مع ان تصرف ابن وانودين هذالم يكن مستحقاً لتلك العقوبة، لأنه لم يصدر عن سوء نية وإنما لسوء حالته الصحية حسبما جاء في رواية ابن عذاري .

## دور بني وانودين في مرحلة ضعف الدولة الموحدية (٦٠٩-٦٦٨هـ/١٢١٢-١٢٦٩م)

### أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن وانودين

لم تحافظ دولة الموحدين الكبرى على ما كانت عليه من قوة في المرحلتين السابقتين ، فسرعان ما دب الضعف فيها نتيجة عوامل عدة تضافرت فيما بينها لتؤدي في النهاية الى سقوطها على أيدي المرينيين في سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م[١١٨] . وكان الحد الفاصل بين هذه المرحلة من تاريخ الدولة الموحدية والمرحلتين السابقتين، هو الخسارة الكبيرة التي مُني بها الموحدون في معركة العقاب[١١٩] سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، اذ لم تقل دولتهم بعدها العثرة واستمرت في الضعف والتراجع الى أن أُسدل عليها الستار بشكل نهائي على أيدي المرينيين في التاريخ المُشار اليه أعلاه .

وفي هذه المرحلة من تاريخ الموحدين التي يمكن تسميتها بمرحلة الضعف وسقوط الدولة (٦٠٩-٦٦٨هـ/١٢١٢-١٢٦٩م) ، كان لبني وانودين حضورٌ أيضاً ، وقد تجسد هذا الحضور بأدوار عدد من الشخصيات التي تنتمي الى هذه الأُسرة وهم كل من: أبو محمد عبد الله بن وانودين، وأبو علي بن وانودين، وأبو سعيد بن وانودين، وأبو زكريا يحيى بن عبد الله بن وانودين. وباستثناء الشخصية الأخيرة وهو أبو زكريا يحيى بن عبد الله الذي ذكرت المصادر اسم والده، فان الشخصيات الثلاثة الأولى قد اشتركت فيما بينها بعدم ذكر المصادر اسم والد كل منها، لا بل عدم ذكر أسمائها هي أيضاً باستثناء أبي محمد عبد الله، الأمر الذي يقتضي منا معالجة هذا الاشكال الذي أوقعتنا به المصادر حتى يتسنى لنا معرفة سلسلة نسب هؤلاء الأشخاص الثلاثة ضمن أُسرة بني وانودين أو علاقتهم بمن سبقهم من أفراد الأُسرة .

وأول خطوة نخطوها في هذا المجال هو عرض أدوار هؤلاء الأشخاص الثلاثة تباعاً، مبتدئين بأبي محمد عبد الله لكونه الوحيد من بينهم الذي ذكرت

المصادر اسمه، ولدوره الكبير في دولة الموحدين ، هذا الدور الذي عكسته كثرة الاشارات الواردة حوله في المصادر، التي سنأتي الى ذكرها فيما يأتي من صفحات البحث .

وأبو محمد عبد الله هذا على الرغم من ان المصادر لم تذكر اسم والده، إلا انه من الراجح أن والده هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن وانودين، الذي سبق أن تناولنا دوره في دولة الموحدين ضمن المبحث الثاني، وذلك لوجود صلة بين اسمه وكنية هذا الأخير، ليس هذا فحسب بل ان الصلة بينهما لا تقتصر على ذلك وإنما تشمل المكان الذي جمع بينهما وهو تونس، اذ سبق أن ذكرنا أن أبا عبد الله محمد بعد نفيه من الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الى حصن غافق بالأندلس في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م ، أقام فيه مدة ثم لم يلبث أن تركه الى تونس ليُقيم هناك ما تبقى من عمره. أما أبو محمد عبد الله هذا فقد ذكر ابن عذاري في معرض ما ذكره من نشأته أن الخليفة الناصر[١٢٠] قد تركه في تونس بصحبة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص[١٢١]في جملة من تركه معه من أولاد أشياخ الموحدين، وكان حينذاك في سن الشباب ، وقد استمر في الاقامة بتونس حتى وفاة الشيخ أبي محمد عبد الواحد المذكور في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ، انتقل بعدها الى مراكش عاصمة الدولة الموحدية[١٢٢] .

وقبل أن نستكمل ما ذكره ابن عذاري عن نشأة أبي محمد عبد الله وما جرى له بعد انتقاله الى مراكش، نود التنويه هنا الى ان الخليفة الناصر قد تركه بصحبة الشيخ أبي محمد عبد الواحد في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، وانه كان حينها في سن الشباب، الأمر الذي يُرجح أن ولادته كانت في تونس بعد انتقال والده اليها بمحض أرادته على أثر انتهاء عقوبة نفيه الى حصن غافق بالأندلس، الذي أقام به مدة ابتداءً من سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م . وان ما ذكره ابن عذاري من قيام الناصر بتركه في تونس بصحبة الشيخ أبي محمد عبد الواحد لا يتعارض مع ولادته ونشأته هناك ، اذ قد تعني هذه الاشارة أن أبا محمد عبد الله بعد ولادته ونشأته في تونس قد التحق بجيش

الناصر الموحدي الذي كان حينذاك يقاتل جيش بني غانية[١٢٣] الثائرين ضد الدولة الموحدية في تلك المنطقة من بلاد المغرب، وقبيل رحيل الناصر صوب عاصمته مراكش عهد بمهمة استكمال قتال بني غانية الى أبي محمد عبد الواحد الذي أسند اليه ولاية افريقية بصلاحيات واسعة كي يتمكن من تحقيق ما عُهد اليه من مهمة، وبما أن أبا محمد عبد الله كان من أُسرة بني وانودين التي عُرفت بولائها للموحدين منذ ابتداء دعوة ابن تومرت، لذا كان في جملة أبناء أشياخ الموحدين الذين تركهم الناصر هناك لمعونة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص .

وعودٌ على بدء، فبعد انتقال أبي محمد عبد الله الى مراكش نزل في داره بالسبتيين وأقام مع اخوانه الهنتاتيين ، ثم تدرج في الوظائف[١٢٤] ، الى أن تقلد الوزارة لأمير الموحدين يحيى بن الناصر[١٢٥] . ويبدو ان توليه الوزارة كان في أواخر سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م عند دخول يحيى مدينة مراكش في هذا التاريخ وإقامته بها حتى صدر سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م[١٢٦] . علماً بان أبا محمد عبد الله بن وانودين لم يكن الوزير الوحيد ليحيى بن الناصر، فقد اتخذ هذا الى جانبه وزيرين آخرين[١٢٧] . ويبدو ان هذه ليست المرة الأُولى التي يتولى فيها أبو محمد عبد الله منصب الوزارة في الدولة الموحدية، اذ سبق أن تولاها في عهد الخليفة المستنصر[١٢٨] كما ذهب الى ذلك صاحب الحلل الموشية الذي لم يذكر للمستنصر وزيراً سواه[١٢٩] . ويبدو انه قد انفرد بهذه الاشارة، فمن المعروف ان المستنصر قد اتخذ وزراء آخرين في عهده من أشهرهم أبو سعيد بن جامع[١٣٠]الذي تولى الوزارة منذ بداية عهده سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م وحتى عزله سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م ، مع العلم انه كان وزيراً لأبيه الناصر من قبل. وبغض النظر عن صحة هذه الاشارة من عدمها ، فان أبا محمد عبد الله كان –على ما يبدو– ذا علاقة بالخليفة المستنصر، وهذه العلاقة تعود الى ان وصوله الى مراكش قادماً من تونس كان في عهده (٦١٠–٦٢٠هـ/١٢١٣–١٢٢٣م) بحسب اشارة ابن عذاري سالفة الذكر التي جعلت ذلك بعد وفاة الشيخ أبي محمد عبد الواحد في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ، وربما كانت جذور هذه العلاقة تعود الى ما قبل ذلك، حين أرسل الخليفة الناصر الى الشيخ أبي محمد عبد الواحد وفداً

ضم من بين أعضائه ابنه يوسف المستنصر، من أجل اقناعه بقبول ولاية افريقية[١٣١]. فمن الراجح أن يكون يوسف المستنصر قد تعرف شخصياً حينذاك بأبي محمد عبد الله الذي كان في رفقة الشيخ عبد الواحد بتونس. هذا الى ان أبا محمد عبد الله لم يكن أساساً مجهولاً عند الموحدين، لأنه كان من أُسرة عُرفت بولائها لهم منذ أن برزوا على مسرح التاريخ. وعليه ونظراً لهذه العلاقة فنحن لانستبعد بأن يكون الخليفة المستنصر قد اتخذ أبا محمد عبد الله وزيراً بعد عودته من تونس الى مراكش في تاريخ غير معلوم على وجه الدقة، ولا سيما أن علاقة أبي محمد عبد الله بالخليفة المستنصر قد استمرت الى ما بعد وفاته سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م ، من خلال زواجه بابنته، هذا الزواج الذي يُرجح أن يكون قد حصل بعد وفاة الخليفة المستنصر في السنة المذكورة أعلاه عن عمر يناهز السادسة والعشرين بحسب الرواية التي جعلت سنه حين توليه الخلافة في سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م ستة عشر عاماً. هذا الى ان زواج أبي محمد عبد الله من ابنة المستنصر هو ليس تعبيراً عن علاقته بالخليفة المذكور فحسب بل هي علاقة بالبيت الموحدي الحاكم بشكل عام ولا سيما أخ الخليفة المستنصر يحيى بن الناصر الذي تولى أبو محمد عبد الله الوزارة في عهده بحسب الاشارة السالفة لابن عذاري التي بين من خلالها أثر هذه المصاهرة في ازدياد مكانة أبي محمد عبد الله لدى الموحدين من خلال قوله: (( وتزوج ابن وانودين السيدة بنت يوسف المستنصر بالله فساد بسببها وزاد حظوة بها الى ما كان من حظوته ومكانته ، فدخل مع يحيى مراكش ثلاث مرات بالحروب ورحل معه منها كذلك بالهزيمة والهروب، ... ))[١٣٢] . وقبل أن نبين كيفية دخوله مع يحيى بن الناصر مدينة مراكش أكثر من مرة ورحيله معه منها ، نود أن نُلفت الانتباه هنا الى ان عبارة ((فدخل مع يحيى مراكش...)) قد أعقبت مباشرةً العبارة السابقة التي بينت ازدياد مكانته بفعل هذه المصاهرة، فالفاء في كلمة (فدخل) هي للتعقيب، لذا فمن الراجح أن تكون هذه المصاهرة قد وثقت علاقته بيحيى بن الناصر عم زوجته ، وجعلته ينضوي في خدمته ويرافقه في دخول مراكش عدة مرات، لا بل ان هذه العلاقة المتينة قد دفعته الى توليته الوزارة في أواخر سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م كما تمت الاشارة الى ذلك

سابقاً. وقد بلغت العلاقة بينهما حداً بأن توسط أبو محمد عبد الله لدى يحيى بن الناصر في تعيين جاره بالسبتيين الكاتب أبي الحسن السرقسطي ليكون كاتباً له[١٣٣].

هذا ما ذكره ابن عذاري عن دور ابي محمد عبد الله في عهد الخليفة الناصر وعهد ابنه يحيى الذي كان عهداً متداخلاً مع عهدي عمه المأمون[١٣٤] وابنه الرشيد[١٣٥]، ولذا آثرنا التوقف هنا قبل استكمال دور أبي محمد عبد الله في عهود بقية الخلفاء الموحدين، ولنُشير أيضاً الى أوجه الصلة بين دوره في الحقبة المذكورة التي تم تناولها وبين دور كل من ابي علي بن وانودين وأبي سعيد بن وانودين ، اللذين كانا شخصين معاصرين لأبي محمد عبد الله كما سيتضح لنا ذلك .

فبالنسبة للأول منهما أي أبي علي بن وانودين ، فلم تذكر المصادر سوى اشارة يتيمة عن دوره في عهد الخليفة المستنصر، الذي عينه على قيادة جيش موحدي خرج من العاصمة مراكش لغزو المرينيين بعد عيثهم فساداً في منطقة المغرب الأقصى. ولكن أبا علي بن وانودين لم يتجه مباشرةً بعد خروجه من العاصمة لملاقاة المرينيين، وإنما التحق أولاً –بحسب الأوامر الصادرة اليه من الخليفة المستنصر–بعامل فاس السيد أبي ابراهيم اسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، ثم اتجه الاثنان –بعد أن أصبحت القيادة العليا للسيد المذكور– لمواجهة المرينيين في وادي نكور[١٣٦]، الذين استعدوا بدورهم للقائهم، فحدث هذا اللقاء في سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م، وأسفر عن هزيمة فادحة للموحدين وفرارهم من ميدان المعركة صوب تازة [١٣٧] وفاس، وهم يسترون أنفسهم – بعد أن جُردوا من ثيابهم–بورق النبات المعروف بالمشعلة، حتى لقد سُميت تلك المعركة لا بل ذلك العام بعام المشعلة[١٣٨] ، التي كان من نتائجها أيضاً وقوع السيد أبي ابراهيم أسيراً في قبضة المرينيين الذين ما لبثوا أن أطلقوا سراحه بعد أن تم فداءه[١٣٩] .

وواضحٌ مما تقدم أن وجه الصلة بين أبي علي بن وانودين وأبي محمد عبد الله بن وانودين ، هو معاصرتهما للخليفة المستنصر ودورهما في عهده. ولكن بما أن أبا علي بن وانودين هو شخصية غامضة بالنسبة لنا سوى ما نعرفه من انتمائه الى أُسرة

بني وانودين ودوره في عهد المستنصر بحسب هذه الاشارة اليتيمة، لذا فنحن نُرجح أن يكون أبو علي هذا هو نفسه أبو محمد عبد الله بن وانودين، الذي كان أكثر وضوحاً بالنسبة الينا، لمعرفتنا بنسبه في أُسرة بني وانودين، فهو عبد الله بن محمد بن يوسف بن وانودين، ولدوره الكبير في دولة الموحدين حسبما أشرنا الى ذلك فيما تقدم وما سنُشير اليه لاحقاً. أما بالنسبة الى ما ذكره ابن عذاري عن تاريخ عودته من تونس الى مراكش في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م بعد وفاة الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، أي بعد حدوث معركة المشعلة بخمس سنوات ، فيبدو انه تاريخ غير دقيق، اذا ما عرفنا أن الغاية التي من أجلها تركه الناصر مع الشيخ عبد الواحد في تونس ، هي لتقديم المعونة اللازمة له في تحقيق المهمة التي كُلف بها من قبل الخليفة، وهذه المهمة تم انجازها قبل وفاته سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ، لذا فلا مبرر لبقائه بعد ذلك بتونس على الرغم من انها كانت بحسب ما رجحنا مكان ولادته ونشأته، لأن المكان الطبيعي لبني وانودين هو مراكش عاصمة الدولة ، كي يكونوا بالقرب من الخلفاء الموحدين تعبيراً عن ولائهم لهم، ولينهضوا بدورٍ أكبر في الدولة من خلال تواجدهم في العاصمة مركز القرار السياسي والاداري والعسكري .

أما بالنسبة الى أبي سعيد بن وانودين فلا يختلف دوره كثيراً في دولة الموحدين عن دور أبي علي بن وانودين ، اذ لم ترد عنه في المصادر سوى اشارتين ترتبط احداهما بالأُخرى، وهاتان الاشارتان تعبران عن دوره في عهد خليفة موحدي واحد أو متصدي للخلافة وهو يحيى بن الناصر الملقب بالمعتصم بدين الله ، الذي كان أبو سعيد بن وانودين–بحسب الاشارة الأُولى– من أبرز أشياخ الموحدين الذين رافقوه عند اقتحامه مدينة مراكش في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م ، لما طالت غيبة عمه المأمون عنها، بسبب خروجه لقمع تمرد أخيه الملقب بالمؤيد في مدينة سبتة، وما حدث بعد ذلك من وفاة المأمون وهو في طريقه الى مراكش لإخراج ابن أخيه يحيى بن الناصر منها ، وذلك في آخر يوم من سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م[١٤٠] .

وفي اليوم التالي لوفاة المأمون ، أي اليوم الأول من سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ، بويع عبد الواحد بن المأمون بالخلافة ولُقب بالرشيد . وكان أول عمل قام به بعد بيعته هو الزحف على العاصمة مراكش ، لتحقيق ما عزم عليه والده من قبل لولا أن حالت منيته دون ذلك، وهو إخراج يحيى بن الناصر منها، الذي ما أن سمع بخبر زحفه عليها حتى خرج بجموعه لملاقاته خارج المدينة، بعد أن استخلف عليها أبا سعيد بن وانودين، الذي لم يمكث في منصبه هذا كنائب ليحيى بن الناصر على العاصمة مراكش(١٤١) سوى مدة قصيرة ، ربما كانت أيام أو أسابيع، الى أن كُتب النصر للرشيد على يحيى، فدخل مراكش التي كان أبو سعيد قد فر منها قبيل دخوله اليها(١٤٢).

اذن كما هو واضحٌ مما تقدم أن أبا سعيد بن وانودين كان من أبرز مشايخ الموحدين المؤيدين ليحيى بن الناصر، وقد برز هذا التأييد من خلال مرافقته اياه عند اقتحامه مراكش في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م ، فكانت هذه الاشارة الأُولى عن دوره، في حين كانت الاشارة الثانية تتمثل في استخلافه على مراكش من قبل يحيى عند خروجه لملاقاة الرشيد الذي زحف على المدينة بغية إخراجه منها . وكان هذا الاستخلاف لمدة قصيرة كما نوهنا آنفاً ، اذ سرعان ما فر أبو سعيد من مراكش بعد سماعه بنبأ انتصار الرشيد على يحيى بن الناصر. وعلى الرغم من قصر مدة نيابة أبي سعيد بن وانودين على العاصمة مراكش ، إلا ان هذه النيابة بحد ذاتها كانت من المناصب المهمة في دولة الموحدين التي لا تُسند إلا الى كبار الشخصيات من السادة والأشياخ، مما يعكس مكانة أبي سعيد لدى ابن الناصر .

والآن وبعد أن بينا دور أبي سعيد بن وانودين المؤيد ليحيى بن الناصر، يمكن القول أن دوره لا يختلف عن دور أبي محمد عبد الله المؤيد أيضاً ليحيى بن الناصر الذي أوضحه ابن عذاري في النص سالف الذكر، حين أشار الى دخوله معه مدينة مراكش أكثر من مرة ، ورحيله معه أيضاً منها بالهزيمة والهروب. وعليه ونظراً لتشابه هذا الدور بين الشخصيتين المشار اليهما، فضلاً عن عدم وجود أية اشارة في

المصادر حول نسب أبي سعيد هذا من أُسرة بني وانودين سوى ما يتعلق بانتمائه للأُسرة من دون ذكر اسم أبيه وجده ، يمكننا أن نُرجح استناداً الى ذلك أن أبا سعيد بن وانودين هو نفسه أبو محمد عبد الله، كما فعلنا ذلك بالنسبة الى أبي علي بن وانودينالمار الذكر . أما فيما يخص اختلاف الكنى فهو أمرٌ ربما يعود الى عدم دقة المصادر في ذكر هذه الكنى ، أو ان أبا محمد عبد الله كان لديه أكثر من كنية وهو أمرٌ غير مستبعد. وعلى العموم فان منطلقنا في ما ذهبنا اليه من ترجيحٍ لا يتعلق باتفاق الكنى أو اختلافها، بقدر ما يتعلق بأمور أهم تتمثل بمعاصرة الشخصيات المذكورة لبعضها وتشابه أدوارها، فضلاً عن غموض الشخصيتين الأُخريين وعدم وضوحهما بشكلٍ كافٍ ولا سيما من ناحية سلسلة نسبهما ضمن أُسرة بني وانودين، فضلاً عن عدم بيان المصادر لأوليتهما وتتبع بقية أدوارهما أو تحديد مصيرهما. مقارنةً بأبي محمد عبد الله الذي كان الشخصية الأكثر وضوحاً والأهم دوراً في دولة الموحدين من الشخصيتين الأُخريين اللذين رجحنا أنهما لم يكونا سوى أبو محمد عبد الله ، ولكن المصادر قد اوقعتنا في اشكالٍ من خلال ذكرهما بكنيتين مختلفتين عن كنيته المعروفة وهي أبي محمد .

ونأتي الآن الى استكمال دور أبي محمد عبد الله في عهود بقية الخلفاء الموحدين، مبتدئين بالخليفة الرشيد بن المأمون (٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٢م). وقد سبق أن ذكرنا بأن أبا محمد عبد الله كان من مؤيدي يحيى بن الناصر وأنه رافقه في دخول العاصمة مراكش مرات عدة، وغادرها معه أيضاً بالهزيمة والهروب. وكانت المرة الأخيرة التي اقتحم فيها يحيى مدينة مراكش في أواخر سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م ، أي لمدة قصيرة ، اذ لميُمهله الرشيد كثيراً ، فسرعان ما زحف من مدينة سجلماسة[١٤٣] صوب العاصمة وتمكن من دخولها بعد انتصاره على يحيى الذي خرج بجموعه لملاقاته[١٤٤] . وكان يحيى عند دخوله مراكش في هذه المرة الأخيرة قد عين أبا محمد عبد الله ليكون أحد وزرائه الى جانب وزيرين آخرين. لذا فنحن نُرجح أن يكون أبو محمد عبد الله قد استمر في خدمة يحيى بن الناصر حتى إخراجه من مراكش في أوائل سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م من قبل الرشيد ، لينتقل بعدها الى خدمة هذا

الأخير. وعليه فلا صحة لما أشار اليه ابن عذاري من ان الرشيد قد عين أبا محمد عبد الله على ولاية درعة بعد انتقاله الى خدمته في سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م[١٤٥] ، لأنه كان في أواخر هذه السنة من المرافقين ليحيى في دخوله مراكش، وقد عينه هذا وزيراً له فور دخوله ، فلا مبرر بعد هذا لتركه خدمته في الوقت نفسه الذي عُين فيه وزيراً. وليس هناك وقت أنسب لتغيير موقفه ازاء يحيى والانضمام الى خصمه الرشيد من الوقت الذي هُزم فيه الأول وفقد السيطرة على العاصمة مراكش لصالح الثاني في أوائل سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م. ويبدو أنه قد أدرك في هذه المرة أن يحيى بات لا يمتلك القدرة على مجاراة الرشيد الذي أخذت كفة الصراع تميل لصالحه، لذا اتخذ قراره بترك خدمة يحيى والدخول في خدمة الرشيد. وهو بهذا قد أثبت أن ولاءه ليحيى في السابق لم يكن ولاءً حقيقياً وإنما ولاءً سياسياً أو مصلحياً يميل به حيث تكون مصلحته، فحين رأى أن مصلحته قد أصبحت مع الرشيد بعد أن مالت كفة الصراع لصالحه ترك خدمة يحيى وانضم اليه، فرحب به الرشيد بغية الافادة من خدماته وجهوده ، وليقطع عليه بذلك خط العودة الى خدمة يحيى مجدداً، فيحرم هذا من جهود وخدمات أحد كبار مشايخ الموحدين، ولا سيما أن أبا محمد عبد الله هو من أُسرة عُرفت بولائها للموحدين بشكل عام ، هذا الولاء الذي كان قديماً قدم تاريخ الموحدين الذي ابتدأ بالدعوة التومرتية التي تمخضت عنها الدولة الموحدية، وهو بهذا ولاء لم ينشأ في حقبة الصراع والتنافس بين أفراد الأُسرة الموحدية للظفر بمنصب الخلافة. وبعبارة أُخرى فان أبا محمد عبد الله وإن انتقل بولائه من يحيى الى الرشيد إلا انه بقي موالياً للأُسرة الموحدية بشكل عام .

وبعد أن أصبح أبو محمد عبد الله موالياً للرشيد في بداية سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م ، قام بتعيينه والياً على درعة[١٤٦] . وفي أثناء ولايته عليها أثبت خدمته وولاءه لسيده الجديد حين نجح في إعادة مدينة سجلماسة الى طاعته، بعد أن شهدت تمرداً ضده في عام ٦٣٤هـ/١٢٣٦م[١٤٧] . وفي هذا العام أيضاً استدعاه الرشيد الى العاصمة مراكش[١٤٨] .

إلا ان الحدث المهم وقع في أواخر سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م حين عهد اليه الرشيد بولاية المنطقة الغربية التي كانت تضم مدناً عدة من أهمها فاس وسبتة وطنجة فضلاً عن بلاد غمارة ونواحيها[١٤٩]. ويبدو أن الرشيد أراد بذلك أن يفيد من خبرته في ضبط أوضاع هذه المنطقة الواسعة ولا سيما أنها كانت مهددة من قبل بني مرين الذين باتوا يشكلون قوة كبيرة يُحسب لها حساب وأخذوا يهددون الأراضي التابعة للموحدين بالإغارة عليها، مستغلين صراعاتهم الداخلية على منصب الخلافة، هذا التهديد الذي أخذت بوادره تلوح بالأُفق منذ خسارة الموحدين الكبرى في موقعة العقاب بالأندلس سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، وكان من أبرز مصاديقه هزيمتهم لجيش الموحدين في معركة المشعلة سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م، كما تمت الاشارة الى ذلك سابقاً .

وقبل أن نعرض لجهود أبي محمد عبد الله بعد ما أصبح والياً على المنطقة الغربية، نود التنويه أولاً الى أن هذه التولية من قبل الرشيد تعكس مدى ثقته به التي لولاها لما أسند اليه الولاية على هذه المنطقة التي اتسمت بسعتها وأهميتها. وقد تجلت ثقة الرشيد به في منحه صلاحيات واسعة لإدارة هذه المنطقة . ولكن هذه الثقة لم تمنعه من تزويده ببعض الوصايا فيما يخص السياسة التي سيتبعها مع بني مرين، هذه الوصايا التي تركزت على عدم اثارتهم[١٥٠]، لأن الرشيد كان مدركاً مدى قوتهم وخطورتهم على الموحدين الذين كانوا حينذاك بحاجة الى المزيد من الوقت لإعادة توحيد صفوفهم وبناء قواهم التي أُنهكت بفعل الصراع الداخلي .

وبما أن المنطقة الغربية كانت ولاية واسعة ، لذا فقد وجه الرشيد بصحبة أبي محمد عبد الله بعض الأشخاص لإعانته في ادارة بعض أجزائها ، مثل سبتة التي عين الرشيد والياً عليها أبا علي بن خلاص البلنسي، وعين على دار صناعتها ابا زكريا بن مزاحم الكومي، مما يعكس أهميتها لدى الموحدين لأنها مدينة ثغرية ذات موقع حيوي مواجه للأندلس، وسبق أن شهدت بعض حركات التمرد ، كتمرد المؤيد ضد أخيه المأمون، فضلاً عن أطماع بعض الثائرين في الأندلس بها كابن هود[١٥١].

هذا الى ان أبا محمد عبد الله نفسه قد صحب معه صديقه الفقيه أبا الحسن السرقسطي ليعمل كاتباً عنده(١٥٢).

ولكن أبا محمد عبد الله لم يلتزم بما أوصاه الرشيد، فبعد خروجه من مراكش على رأس جيش كبير متوجهاً لأداء مهامه كوالي على المنطقة الغربية، استقر أولاً في سبتة لبضعة أيام، رحل بعدها صوب بلاد غمارة لينظر في أعمالها وأشغالها، ففرت منه بعض قبائلها وتحصنت في موانع جبالها. ويبدو أن توجه أبي محمد عبد الله الى بلاد غمارة كان بهدف إعادة بعض قبائلها الموالينلبني مرين الى طاعة الدولة الموحدية. لذلك أسرع بالتوجه نحو بني مرين ليطلب منهم تسليمه الفارين اليهم من بلاد غمارة، فرفضوا ذلك ، مما اضطره الى قتالهم، فرد عليه بنو مرين بالإغارة على معسكره وقتل عدد كبير من جنده ، فساءت أحواله، ووصل خبر ذلك الى الرشيد الذي أمره بالتوقف والاستقرار في تلك المنطقة، فامتثل أمره على مضض لأنه كان يتوق الى أخذ الثأر من بني مرين(١٥٣) .

بيد أن أبا محمد عبد الله وإن منعه الرشيد من التحرك العسكري، إلا انه لم يقف مكتوف الأيدي ازاء بني مرين ، الذينأُغتيل أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق(١٥٤) في سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م على يد فتى من خاصته رباه صغيراً ، فطعنه بخنجر وأرداه قتيلاً، وفر بعدها الى ابن وانودين ليُعلمه بالأمر، فكافأه هذا بما أرضاه، لذا فقد حامت الشكوك حوله وأُتهم بتدبير اغتيال الأمير المريني، ولأنه أبرز من كانت له مصلحة في ذلك، وبدليل أنه قد أبدى فرحه بقتله، وأسرع الى مكاتبة الرشيد مُعلماً اياه بخبر الاغتيال، الى درجة أنه قد بعث صديقه وكاتبه أبا الحسن السرقسطي بكتابه هذا الى الرشيد ليُعرفه بالأمر مُشافهةً ولينوب عنه في شرح ذلك، لأن أبا الحسن هذا كان من أكبر أعوانه وليس لديه من هو أفضل منه ليقوم مقامه(١٥٥) .

ويبدو أن اغتيال الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد الحق، قد ترك أثره على قومه بني مرين ، فعلى الرغم من مسارعتهم الى بيعة أخيه أبي معرف

محمد[١٥٦]لينوب مقامه ، إلا ان هذا الأمير الجديد لم يحظ بإجماع بني مرين على بيعته، اذ خالف بنوعسكر في هذا الأمر بني عمومتهم بني عبد الحق الذين مثلوا الفرع الحاكم أو بيت الامارة. فانتهز عند ذلك أبو محمد عبد الله فرصة هذا الخلاف وعمل على استغلاله لصالحه من خلال كسب بني عسكر الى جانبه في صراعه مع بني عمومتهم بني عبد الحق، وقد نجح في مسعاه هذا، وسرعان ما التقى الفريقان: الموحدون وبنو عسكر من جهة، وبنو مرين وحلفاؤهم من جهة أُخرى، في معركة أسفرت عن وقوع قتلى من الفريقين. وعلى أثر ذلك عاد ابن وانودين أدراجه بمن معه من الموحدين وبني عسكر، ونزل بظاهر مكناسة[١٥٧] ، التي عامل أهلها معاملة سيئة ففرض عليهم ضرائب مجحفة ، وذلك لموالاتهم بني عبد الحق . ثم انتقل الى فاس ففعل بأهلها الشيء نفسه ، ليعود بعدها الى مكناسة مجدداً، فنزل بقرب جبل زرهون[١٥٨] في شمالها[١٥٩] .

أما بالنسبة الى موقف بني مرين من هذه الأحداث، فبعد أن التفوا حول اميرهم محمد بن عبد الحق، وضموا اليهم حشود زناتة وغيرها، ساروا الى مقربة من مكناسة التي نزل ابنوانودين بقواته في شمالها، وهناك اصطدموا بسرية نصرانية ، كان ابن وانودين قد أرسلها لحراسة تلك المنطقة، ونجحوا في القضاء عليها[١٦٠] ، وعلى الرغم من تأثر ابن وانودين من هذا الحدث، إلا انه لم يُضعف همته في مواصلة جهوده للقضاء على بني مرين، فوضع خطةً لمهاجمتهم، اقتضت سيره نحوهم بقواته ومن انضم اليه من بني عسكر، فاستعد بنو مرين بدورهم لمواجهته، ونشبت المعركة بين الطرفين في موضع يبعد ثمانية أميال عن مكناسة، انتهت بهزيمة ابن وانودين، وذلك لتخلي بني عسكر عنه عند احتدام المعركة. وعلى أثر هذه الهزيمة لجأ ابن وانودين بفلوله الى مكناسة وتحصن بها، بعد أن ترك خلفه متاعه ودوابه ليغنمه بنو مرين. إلا انه لم يمكث طويلاً في مكناسة، اذ سرعان ما غادرها بصحبة بعض اتباعه وابنه ابي زكريا يحيى –الذي سيكون له دور في اواخر عصر الموحدين– متوجهاً صوب قصر عبد الكريم[١٦١] ليلحق بأُسرته التي كانت تُقيم في هذا المكان المنيع[١٦٢] .

وقد وقعت هذه الحوادث في أواخر سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ، وبذلك دامت ولاية أبي محمد عبد الله بن وانودين على المنطقة الغربية حوالي سنتين[١٦٣]، لم ينجح خلالها في أداء المهام المُكلف بها من قبل الرشيد ، لأسباب يتعلق بعضها بشخصه من خلال تسرعه في الحصول على طاعة بعض الغماريين الموالين لبني مرين، وعمله على إثارة هؤلاء الأخيرين ، الأمر الذي دفع أحد الباحثين الى اتهامه بخيانة الموحدين، لأنه بتصرفه هذا قد أسهم في عرقلة خطط الرشيد الرامية الى فرض الاستقرار في منطقة المغرب الأقصى، والتفرغ بعدها لاستعادة السيطرة على منطقتي المغرب الأوسط والأدنى[١٦٤] . ولكن اتهام أبي محمد عبد الله بخيانة الموحدين لمجرد كونه قد عمل على إثارة خصومهم المرينيين، لا يُعَد دليلاً كافياً. فبنو مرين ليسوا بحاجة الى من يُثيرهم لأنهم كانو أصحاب مشروع يهدف الى القضاء على الدولة الموحدية المتداعية، هذا المشروع الذي برز الى الوجود منذ السنين الأُولى لهزيمة الموحدين القاسية في معركة العقاب بالأندلس سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، واستمر مع توقف في بعض السنوات لانشغالهم بمشكلاتهم الداخلية، الى أن نجحوا أخيراً في تحقيقه سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م ليُسدلوا بذلك الستار على الدولة الموحدية. ولو كان أبو محمد عبد الله ينوي خيانة الموحدين فعلاً لما دبر عملية اغتيال الأمير المريني أبي سعيد عثمان بن عبد الحق ، ولما استغل اختلاف بني مرين فيما بينهم وتحالف مع بني عسكر ضد بني عبد الحق ، ولما اصر بعد ذلك على قتالهم لولا تخلي بني عسكر عنه مما أدى الى هزيمته على أيدي المرينيين. وقد أثبت الأخيرون من خلال ذلك قوة عصبيتهم القبلية التي جعلتهم يتناسون خلافاتهم الداخلية في المواقف الصعبة ويتحدون فيما بينهم لمواجهة أعدائهم الحقيقيين . وخلاصة الأمر أن بني مرين كانوا لا يزالون حينذاك قوة فتية متوثبة الى نيل الملك والسلطان على حساب الدولة الموحدية التي أمست دولة هرمة في طريقها الى الزوال ، على الرغم من المحاولات الجدية التي بذلها بعض الخلفاء من أجل اعادة الروح اليها، إلا ان ذلك لم يُجدِ نفعاً أمام استفحال مشكلاتها وقوة الخصوم المرينيين .

ولعل مما يثبت عدم خيانة أبي محمد عبد الله للرشيد بشكل خاص وللموحدين بشكل عام، براءته من التهم الموجهة اليه من قبل عمال وأهل بعض النواحي في المنطقة الغربية، ربما لسوء معاملته لهم ، وما فرضه عليهم من ضرائب مجحفة، فكتبوا بذلك الى الرشيد بأنه يحاول الاستقلال في المنطقة الغربية ويعمل على تكرار تجربة بني حفص فيها . ولما تيقن أبو محمد عبد الله بأن الرشيد قد صدق ما كُتب اليه في شأنه، أسرع في مغادرة مقره في قصر عبد الكريم بصحبة أهله وخمسين فارساً من أتباعه واتجه نحو جبال الموحدين، التي تمكن من الوصول اليها بعد أن واصل السير ليلاً ونهاراً ، وبعد أن تخلص في طريقه من بعض فرسان بني مرين الذين حاولوا اللحاق به والقبض عليه، وهذا دليلٌ آخر يثبت عدم تورطه في خيانة الموحدين، وانه خصم لدود لأعدائهم المرينيين . والمهم في الأمر أن أبن وانودين بقي مستقراً في مقره الجديد حتى ثبتت براءته مما أُلصق به من تهم ، فصفح عنه الرشيد وعاد على أثر ذلك الى مراكش معززاً مكرماً[١٦٥] .

ويبدو أن أبا محمد عبد الله قد حافظ على مكانته كرجلٍ مؤثر في مسار الأحداث السياسية بالدولة الموحدية ، اذ عاد الى الظهور بقوة في اليوم نفسه الذي شهد وفاة الرشيد الموافق العاشر من شهر جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. ففي هذا اليوم حدث خلافٌ بين أشياخ الموحدين حول من يلي الخلافة بعد الرشيد، فبينما أيد بعضهم تقديم ابن الرشيد الصبي، رفض البعض الآخر ذلك بحجة السأم من خلافة الصغار كيوسف المستنصر وأخيه يحيى فضلاً عن الرشيد. وكان أبو الحسن علي أخ الرشيد حاضراً في جملة من حضر من السادة في هذا الاجتماع الذي عُقد لاختيار الخليفة الجديد، ولكن أحداً لم يلتفت اليه، ربما لكونه ابن جارية نوبية ، أو لمهابته وشدة سطوته . إلا ان أبا محمد عبد الله قد حسم هذا الأمر ووضع حداً لهذا الاختلاف حين بادر بنفسه وأجلس أبا الحسن علي على كرسي الخلافة وبايعه بذلك، فكان أول المبايعين ثم تلاه بقية الأشياخ والسادة . وبذلك أصبح أبو الحسن علي خليفةً بلقب السعيد، فضلاً عن اتخاذه لقباً آخر وهو المعتضد، إلا ان اللقب الأول

كان هو الأشهر[١٦٦] . كل هذا قد حدث بفضل جهود ابن وانودين التي أثبت من خلالها قوة تأثيره في سياسة الدولة الموحدية .

ونُؤيد عنان في وصفه اختيار السعيد لمنصب الخلافة بأنه كان أمراً موفقاً، لما تميز به من قوة الشخصية، والعزم، والسطوة، بحيث كان أقوى رجل في الدولة آنذاك، فكان اختياره لمنصب الخلافة في تلك الظروف العصيبة التي كانت تمر بها الدولة الموحدية من العوامل المطمئنة، الباعثة على الاستبشار والأمل في استعادة قوتها[١٦٧]. ونضيف الى ذلك بأن الفضل في هذا الاختيار الموفق يعود الى ابن وانودين الذي آثر اختيار شخصية قوية من بني عبد المؤمن على اختيار ابن الرشيد الصبي أو أية شخصية ضعيفة أُخرى، وقد أثبت بذلك ولاءه للدولة الموحدية التي كان يأمل أن تعود الى سابق عهدها أو تستعيد على الأقل شيئاً من قوتها على يد السعيد .

وعلى الرغم من دور أبي محمد عبد الله في بيعة السعيد بالخلافة ، إلا ان هذا لم يُسند اليه أي منصب في الدولة. ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في خدمته، فعندما ثار أبو عبد الله بن زكريا الهزرجي في سجلماسة على السعيد وبايع أبا زكريا الحفصي[١٦٨] بتونس في سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م ، اتخذ السعيد جملة من الاجراءات الرامية للقضاء على هذه الثورة، كان من بينها سرعة التحرك لقمعها ، ومحاولة عزلها بمنع وصول الامدادات اليها، فضلاً عن الحفاظ على سرية حركته الى سجلماسة للقضاء على هذه الثورة . وقد أسهم ابن وانودين في الحفاظ على هذه السرية، حين أمر اخوانه من بني يعز بقطع طريق درعة حتى لا يتعرف ابن زكريا الثائر بسجلماسة على حركة السعيد، الذي نجح بفضل هذه الاجراءات التي اتخذها والجهود التي بذلها ابن وانودين وغيره من الأشخاص والجماعات المؤيدة، في وضع حد لهذه الثورة وقتل زعيمها في العام نفسه[١٦٩] .

وحتى بعد الدور الذي أداه أبو محمد عبد الله في القضاء على ثورة ابن زكريا في سجلماسة ، فضلاً عن دوره السابق في تقديم السعيد الى منصب الخلافة ، إلا ان

هذا لم يكافئه على هذه الخدمات الكبيرة التي قدمها اليه، بل على العكس من ذلك، فقد أمر في سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م وهي السنة نفسها التي شهدت ثورة ابن زكريا والقضاء عليها ، بالقبض عليه وارساله مقيداً الى مدينة أزمور[١٧٠] ليُسجن بها مع شخصين آخرين هما أبو زكريا بن مزاحم وابو زكريا بن عطوش، من دون وجود أسباب واضحة لهذا الاعتقال الذي كان اعتقالاً مشدداً ، حيث سُجن ابن وانودين ورفيقيه في أزمور تحت حراسة قوية . ولكنه مع ذلك لم يستسلم لقدره ، فدبر الحيلة في فراره ، بمعونة أحد الحراس المُكلفين بمراقبته بعد أن استطاع ارشائه . وبذلكنجح في الخروج من سجنه تحت جُنح الظلام ، وتوجه أولاً الى منازل عرب سفيان[١٧١] حيث التقى بزعيمهم كانون بن جرمون الذي كانت تربطه به صداقة قوية ، فقدم له مساعدة كبيرة حين أرسل برفقته محموعة من فرسان قبيلته ، فسار بصحبتهم حتى وصل الى جبال الموحدين ولحق بقومه هنتاتة[١٧٢] .

وبعد أن علم السعيد بفراره من السجن أمر بضرب أعناق الحراس ، وتعليق رؤوسهم على سور مدينة أزمور. كما أمر في الوقت نفسه باطلاق سراح رفيقي ابن وانودين في السجن وهما ابن مزاحم وابن عطوش[١٧٣] .

ثم حاول السعيد أن يعتذر عما بدر منه اتجاه ابن وانودين فبعث اليه وفداً ضم عشرة من وجوه الموحدين مع خاصته، ليُبلغه بهذا الاعتذار وانه قد أسف لما حدث، وزال ما في نفسه اتجاهه. فقصد هذا الوفد ابن وانودين في موضع يُسمى تامزاورت، وأبلغوه بما أمرهم به السعيد . فشكر ابن وانودين الخليفة على ذلك، ولكنه لم يَعُد مع هذا الوفد الى مراكش وفضل البقاء في جبال الموحدين ، ليعيش بها مع أهله ، فاحترم السعيد رغبته . وعاش ابن وانودين هناك حتى وفاته في السنة نفسها التي قُتل بها السعيد وهي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م، ويُقال ان وفاته كانت قبل يوم واحد من مقتل السعيد[١٧٤] .

وبذلك خُتمت حياة هذه الشخصية البارزة من أُسرة بني وانودين ، وهي شخصية أبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن وانودين ، الذي كان له دور مهم

في دولة الموحدين، وقد عاصر عدداً كبيراً من خلفائها ابتداءً بالناصر وانتهاءاً بالسعيد. ومع ذلك الدور المهم والكبير فقد حامت حوله بعض الشكوك ، وأُلصقت به بعض التهم، كان آخرها في عهد السعيد الذي أمر بسجنه في أزمور، ويبدو أن ذلك كان بسبب خشيته من تعاظم نفوذه[١٧٥] . و ربما كان للوشاية به دورٌ في ذلك من قبل خصومه ومنافسيه الذين حسدوه لما ناله من مكانة لدى الخلفاء الموحدين فأخذوا يبحثون له عن مثالب وعملوا على تأليب السعيد ضده، ولا سيما أن جذور خشية هذاأو توجسه منه تعود الى بيعته بالخلافة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م ، فعلى الرغم من دور ابن وانودين في تقديمه للخلافة، إلا انه لم يُسند اليه أي منصب في الدولة، وحتى بعد أن عفا عنه السعيد بعد هروبه من السجن، إلا ان ابن وانودين قد رفض العودة الى مراكش وفضل البقاء في مقره بالجبال، وهذا دليلٌ على عدم ثقته به، وقد أكدت ذلك احدى الروايات حين اشارت الى أن السعيد كان يهم مراراً بقتل ابن وانودين[١٧٦] .

## أبو زكريا يحيى بن أبي محمد عبدالله بن محمد بن يوسف بن وانودين

يُعَد أبو زكريا يحيى بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن وانودين آخر شخصية من أُسرة بني وانودين كان لها دورٌ في دولة الموحدين. وقد ابتدأ هذا الدور عسكرياً بحسب أول اشارة عن ظهوره على مسرح الأحداث ، هذه الاشارة التي أوردها ابن عذاري ويُفهم منها اسهامه في المعركة الأخيرة التي خاضها الجيش الموحدي بقيادة والده أبي محمد عبد الله ضد جيش بني مرين بالقرب من مدينة مكناسة في أواخر سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م ، وقد آلت نتيجتها الى هزيمة الموحدين والتجائهم الى المدينة المذكورة وإقامتهم فيها بعض الوقت ثم سرعان ما غادرها أبو محمد عبد الله برفقة ابنه أبي زكريا يحيى ومجموعة من الفرسان قاصداً قصر عبد الكريم حيث التحق هناك بأولاده وعياله[١٧٧] . فعلى الرغم من ان ابن عذاري لم يذكر صراحةً اسهام أبي زكريا في هذه المعركة، إلا ان مرافقته لوالده في الخروج من مكناسة نحو قصر عبد الكريم، هي من الأدلة التي تُرجح اسهامه في تلك المعركة

تحديداً ، ولا سيما أن المكان الذي التجأ اليه برفقة والده كان يُقيم فيه بقية اخوته، الذين لم يكن لهم أي دور يُذكر الى جانب والدهم، لإقامتهم في القصر المذكور وعدم مرافقتهم اياه في تحركاته العسكرية، كما كان لأخيهم أبي زكريا يحيى هذا الدور الذي جسدته المرافقة المذكورة، وأكدته فيما بعد اشارات –سنأتي الى ذكرها لاحقاً– أوردها بعض المؤرخين من بينهم ابن عذاري عن قيام أبي زكريا بأدوار عسكرية أُخرى تميزت بأنها أدوار قيادية، هذه الأدوار التي لم تكن تُناط اليه لو لم يمتلك خبرة عسكرية سابقة تولدت لديه من خلال اسهامه في المعركة المذكورة تحت قيادة والده أبي محمد عبد الله .

ولعل من أُولى تلك الأدوار العسكرية القيادية لأبي زكريا يحيى هو تكليفه من قبل الخليفة المرتضى (٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م) بقيادة الجيش الموحدي الكبير المتكون من الموحدين والعرب والأغزاز[١٧٨] والروم ، الذي خرج به من مراكش في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م من أجل التصدي للجيش المريني الذي أرسله الأمير يعقوب بن عبد الحق[١٧٩] الى بلاد تامسنا[١٨٠]للرعي والكلأ وتوطيد نفوذهم بين قبائل تلك البلاد من برغواطة وغيرهم. فما أن سمع المرتضى بخبر توجه ذلك الجيش المريني الى تامسنا حتى أعدَ الجيش المذكور لملاقاته ، إلا ان الجيش المريني لم يمكن الجيش الموحدي من الاصطدام به، فانسحب من أمامه باتجاه وادي أُم الربيع[١٨١] ، فتبعه الجيش الموحدي بقيادة أبي زكريا ظناً منه أنه قد انهزم . ولكن ذلك لم يكن سوى خدعة عسكرية طبقها المرينيون للإيقاع بالموحدين لدفعهم الى اتباعهم ومن ثم معاودة الهجوم عليهم بشكل مفاجئ . وهذا ما حصل فعلاً ، اذ سرعان ما كَرَ الجيش المريني على الجيش الموحدي وخاض معهم معركة عنيفة في موضع من وادي أُم الربيع يُسمى بأُم الرجلين لانحسار الماء عن جهاته بحيث تبدو وكأنها أرجل. حدث هذا اللقاء بين الجيشين في التاريخ المذكور أعلاه وأسفر عن انتصار المرينيين على الموحدين انتصاراً كبيراً وقتل عدد كبير من جنودهم فضلاً عما غنموه منهم من أموال وأسلاب ودواب كانو قد تركوها في ميدان المعركة لتقع في قبضة المرينيين[١٨٢].

وعلى أثر هذه الهزيمة التي حاقت بالجيش الموحدي ، انسحبت فلوله بقيادة أبي زكريا يحيى صوب العاصمة مراكش ، وهناك التقى قائد الجيش بالخليفة المرتضى وبرر له الهزيمة بما صدر عن عرب بني جابر من غدر وتخاذل في ميدان المعركة[١٨٣] . وعلى الرغم من أهمية هذا السبب في هزيمة الموحدين، إلا انه لم يكن السبب الوحيد لتلك الهزيمة، فهناك سبب آخر لا يقل عنه أهمية، يتمثل بالخدعة العسكرية التي اتبعها بنو مرين من خلال تظاهرهم بالانهزام أمام الموحدين في بادئ الأمر ثم معاودتهم الهجوم عليهم بسرعة مفاجئة أحدثت ارتباكاً في صفوفهم أفضى في نهاية الأمر الى هزيمتهم. وهذا الأسلوب العسكري هو ما يُعرف بأسلوب الكر والفر، إلا ان المرينيين قد بدأوا أولاً بالفرار ثم سرعان ما كروا عليهم بالهجوم واستطاعوا هزيمتهم .

ويبدو أن الخليفة المرتضى قد اقتنع بالتبرير الذي قدمه اليه أبو زكريا يحيى بن وانودين حول سبب الهزيمة أمام المرينيين في موقعة أُم الرجلين سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م ، فهذا ما يتضح من خلال استمراره في الاعتماد على خدماته العسكرية في السنوات التالية، اذ اسند اليه قيادة الجيش الموحدي المتواجد في بلاد حاحة[١٨٤]. وقد برز دوره القيادي منذ مطلع سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م عندما أخذ السيد أبو دبوس يهدد بجموعه العاصمة مراكش بعد أن ظهر في الجبل المتاخم لها، مستغلاً خلوها من الأجناد، إلا القليل منهم، ذلك أن المرتضى قد وجه أبا زكريا يحيى على رأس جيش موحدي الى بلاد حاحة، وأرسل شخصاً آخر يُدعى ابن عطوش على رأس جيش آخر الى بلاد رجراجة[١٨٥] . وفي هذه الأثناء تقدم بالنصح الى المرتضى وزيره وصهره أبو موسى بن عزوز بضرورة استدعاء هذين القائدين من المناطق المذكورة ليصلا بأجنادهما الى العاصمة ويحولا دون سقوطها في أيدي السيد أبي دبوس . إلا ان المرتضى لم يستجب الى نصح وزيره ابن عزوز ، ولم يكتف بذلك وإنما عمد الى تقريعه، مُظهراً بذلك سوء تصرف وعدم ادراك لحجم الخطر المحدق به، هذا الخطر الذي لم يلتفت اليه إلا بعد فوات الأوان حين أصبح خارج العاصمة مراكش بعد أن فر منها على أثر نجاح أبي دبوس في اقتحامها والسيطرة

عليها في شهر محرم من سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م ، فعند ذلك بعث يطلب من أبي زكريا يحيى وابن عطوش الالتحاق به، إلا ان القائدين المذكورين لم يستطيعا الالتحاق به في الموضع الذي كان به خارج مراكش ، وإنما توجها الى العاصمة نفسها، وعند ذلك فقد الأمل باستعادتها من الخارج عليه السيد أبي دبوس[١٨٦] .ويبدو أن توجه أبي زكريا وابن عطوش بأجنادهما الى العاصمة مراكش التي أصبحت حينذاك في قبضة أبي دبوس ، كان توجهاً مقصوداً ، فلو لم يكن كذلك بالمرتضى خارج العاصمة وعملا معه على استعادة السيطرة عليها من جديد. فهما بهذا التصرف الذي بدر منهما قد أدركا بأن استعانة المرتضى بهما كانت متأخرة ، وأن عهده قد انتهى وبدأ عهد جديد هو عهد ابي دبوس (٦٦٥-٦٦٨هـ/١٢٦٦-١٢٦٩م)، الذي أصبح آخر الخلفاء الموحدين بلقب الواثق بالله . لذا فإنهما فضلا الاعتراف بالأمر الواقع والدخول في طاعة الخليفة الجديد . ولعل مما يؤكد ذلك هو أن أبا زكريا بشكل خاص قد دخل في طاعته وصار من جملة قواده في السنة نفسها التي تولى فيها الخلافة وهي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م كما سيمر بنا ذلك .

ففي شهر شعبان من هذه السنة قرر الخليفة الواثق بالله أبو دبوس استعادة السيطرة على بلاد السوس التي ثار فيها علي بن يدر منذ ايام المرتضى الذي أرسل اليه حملة عسكرية في سنة٦٥١هـ/١٢٥٣م إلا انها لم تنجح في تحقيق هدفها ، الأمر الذي دفع الواثق الى التصميم على تحقيق ذلك الهدف الذي فشل فيه سلفه. فبعد أن تمكن من القضاء على الفتن التي واجهته في مطلع عهده ، وعمل على تنظيم أمور العاصمة[١٨٧] ، خرج في التاريخ المذكور أعلاه من العاصمة مراكش على رأس حملة عسكرية كبيرة متوجهاً الى بلاد السوس لوضع حد لثورة ابن يدر فيها ضد الدولة الموحدية. وعلى الرغم من ضخامة جيش الواثق إلا انه لم يعتمد عليه وحده في تحقيق هدفه المنشود ، وإنما أراد أن يعتمد فضلاً عن ذلك على بعض القبائل السوسية المعارضة لابن يدر كبني واوزجيت، ولذا أرسل فور شروعه بالحركة نحو بلاد السوس أبا زكريا بن وانودين في مقدمته ليعمل على استنفار القبائل المذكورة للالتحاق بجيش الموحدين الرامي الى القضاء على ابن يدر[١٨٨] . وقد نجح

أبو زكريا في تحقيق المهمة الموكلة اليه من قبل الواثق على أتم وجه وأسرعه، فما أن استأنفت حملة الواثق سيرها في بلاد السوس في الحادي والعشرين من شهر شوال سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م حتى قدم عليه ابن وانودين بجمع كبير من بني واوزجيت خصوم علي بن يدر. وبعد أن أتم هؤلاء السلام على الواثق بعد يومين من مقدمهم أي في الثالث والعشرين من شوال، انطلق الخليفة بحشوده صوب تارودانت قاعدة بلاد السوس واستطاع النزول بالقرب منها . إلا انه لم يلبث أن غادرها متوجهاً نحو هدفه النهائي وهو حصن تيوينوين آخر معاقل ابن يدر في بلاد السوس. وبعد أن أيقن هذا بعدم جدية المقاومة أعلن استسلامه للخليفة الواثق ودخل في طاعته في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة من السنة نفسها(١٨٩).

وبذلك كان هذا الدور الذي أداه ابو زكريا يحيى في حملة الواثق الى بلاد السوس من أجل استعادتها من أيدي ابن يدر الثائر فيها، هو أول وآخر دور اضطلع به في عهد الواثق، لا بل انه كان في الوقت نفسه آخر دور لأُسرة بني وانودين في دولة الموحدين .

## الهوامش:

(١) النويري: تاريخ المغرب الاسلامي، ص٤٠٨

(٢) مصمودة: تُنسب الى مصمود بن يونس بن بربر، وهي من أكثر قبائل البربر وأوفرها، ومن بطونها برغواطة وغمارة وأهل جبل درن فضلاً عن هنتاتة، وقد استوطنت المغرب الأقصى منذ حقبة قديمة. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، ٦/٢٧٥

(٣) جبل درن: هو عبارة عن جبل عظيم، يمتد على عرض الصحراء، مبتدئاً من أقصى السوس غرباً، الى أن يصل الى جبال نفوسة في المغرب الأدنى، ثم يتصل بعدها بجبال طرابلس، الى أن يضعف أثره ويختفي. ينظر: البكري: المغرب، ص١٦٠؛ الزهري: كتاب الجغرافية، ص١١٦

(٤) مراكش: وهي مدينة تقع في داخل المغرب الأقصى على بعد اثني عشر ميلاً شمال أغمات، وقد أسسها أمير المرابطين يوسف بن تاشفين في سنة ٤٧٠هـ وقيل في سنة ٤٥٩هـ، واتخذها عاصمةً لدولته. وسرعان ما أصبحت واحدةً من أشهر مدن المغرب الأقصى لا بل مدن المغرب والعالم الاسلامي، اذازدادت أهميتها في عصر الموحدين الذين اتخذوها عاصمةً لدولتهم أيضاً وزادوا من عمرانها. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٠-٥٤١

(٥) ابن تومرت: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تُومَرْت ، وقد أُختلف في نسبه اذ قيل انه ينتمي الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق الفرع الحسني، وهناك من يُرجع نسبه الى البربر عن طريق قبيلة هرغة المصمودية، ويبدو انه الأرجح. وعلى أية حال، فان ابن تومرت هذا يُعَد الزعيم الروحي للموحدين ومؤسس دعوتهم بعد أن ادعى الامامة وتلقب بالمهدي، فاستطاع بذلك وضع اللبنات الأُولى للدولة الموحدية التي أكملها بعد وفاته سنة ٥٢٤هـ خليفته عبد المؤمن بن علي. ينظر: البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص١١-٦٩؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٢٤٥ وما بعدها؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/٤٥-٥٥؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٠٠-٣١٠؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٣-٨؛ السملالي: الإعلام، ٤/٥٨-٧٦

(٦) عبد المؤمن بن علي: هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي، أُختلف في نسبه أيضاً إلا ان من الراجح أنه بربري من قبيلة كوميةالزناتية. استطاع إكمال جهود ابن تومرت بعد وفاته سنة ٥٢٤هـ في القضاء على الدولة المرابطية والاستيلاء على عاصمتها مراكش سنة ٥٤١هـ، وتوحيد بلاد المغرب تحت سلطته فضلاً عن الأندلس، وبذلك استطاع تأسيس دولة الموحدين الكبرى التي حكمتها أُسرته من بعد وفاته سنة ٥٥٨هـ وحتى سقوطها على أيدي المرينيين سنة ٦٦٨هـ. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٢٦٥ وما بعدها؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٣/٢٣٧-٢٤٠؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٨٣-٢٠٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٧-٢٤؛ الناصري: الاستقصا، ٨٩/٢ وما بعدها

(٧) عن الدولة الحفصية في افريقية (المغرب الأدنى) ينظر: البدراني: الدولة الحفصية، ص٧٧

(٨) افريقية: وتُسمى أيضاً المغرب الأدنى وهو منطقة كبيرة واسعة من بلاد المغرب ، تبدأ من غرب الاسكندرية شرقاً وحتى مدينة بجاية غرباً، وتشمل الأقاليم الأربعة: برقة، طرابلس، تونس وشرق الجزائر. شافعي: المغرب الأدنى، ص٢١

(٩) تاريخ، ٦/٣٦٠، ٣٧٠ -٣٧١

(١٠) أهل عشرة أو أهل الجماعة: هو مجلس أو هيئة تتكون من عشرة أشخاص عينهم ابن تومرت من خيرة أصحابه والسابقين منهم بالانضمام اليه . ( البيذق: المقتبس، ص٣٠-٣٢؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص١٢٥-١٢٨؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٧٦؛ النجار: المهدي بن تومرت، ص١١٦)، ويبدو ان عدد أعضاء هذا المجلس كان في بادئ الأمر عشرة أشخاص، إلا أن هذا العدد لم يظل ثابتاً فيما بعد. موسى: الموحدون، ص٦٧

(١١) قبيلة كزولة أو جزولة: هي قبيلة صنهاجية الأصل ولكنها أصبحت في عِداد المصامدة بحكم المجاورة والولاء، وهي عبارة عن قبائل كثيرة يقيم معظمها في اقليم السوس الأقصى. ابن منصور: قبائل المغرب، ١/٣٢٧، ٣٣١ ؛ الشمري: اقليم السوس الأقصى، ص٤٧-٤٨

(١٢) أهل خمسين: وهو مجلس يضم خمسين شخصاً يمثلون مختلف القبائل ولا سيما المصمودية، ويُضاف اليهم أهل العشرة. (البيذق: المقتبس، ص٣٢-٣٥؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص٨٤-٨٦؛ النجار: المهدي بن تومرت، ص١١٦) ، ويُرجح موسى (الموحدون، ص٧٣) أن أهل خمسين لم يكن عدداً وإنما هو اسم للهيئة أو المجلس، ولا سيما أن انضمام القبائل لم يكن في وقت واحد، كما أن ابن تومرت كان يُضيف اليهم رجالاً في بعض الأوقات مثلما فعل بعد التمييز.

(١٣) البيان-قسم الموحدين، ص١٥١

(١٤) المقتبس، ص٣٣؛ نظم الجمان، ص٨٤، ٨٥

(١٥) تاريخ، ٣٠٤/٦ وقد سماه يونس بن وانودين؛ الاستقصا، ٧٧/٢ ؛ وينظر أيضاً: بنعبد الله: تاريخ المغرب، ص١١٣

(١٦) ابن خلدون: تاريخ، ٣٧٠/٦-٣٧١

(١٧) ابن القطان: نظم الجمان، ص٨٤، ١٢٤؛ عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٢٥٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٧٧

(١٨) البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٣٩-٤٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥٣/٥؛ ابن خلدون: تاريخ، ٣٠٥/٦

(١٩) أخبار المهدي بن تومرت، ص٩٥ ؛ وبلاد السوس: أو السوس الأقصى: يقع الى الجنوب من السوس الأدنى، ويشمل الأراضي الجنوبية الغربية من منطقة المغرب الأقصى المطلة على المحيط الأطلسي. ينظر: ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٨٩؛ الزهري: كتاب الجغرافية، ص١١٧-١١٨؛ مجهول: الاستبصار، ص٢١١-٢١٣؛ النويري: تاريخ المغرب الاسلامي، ص١٩٢؛ وللمزيد من المعلومات ينظر: الشمري: اقليم السوس الأقصى

(٢٠) البيان-قسم الموحدين، ص١٥١

(٢١) المغرب الأوسط: سُمي بهذا الاسم لتوسطه المغربين الأدنى والأقصى، وتمتد حدوده من مدينة بجاية شرقاً حتى وادي ملوية وجبال تازا غرباً، وقاعدته مدينة تلمسان. ابن

منصور: قبائل المغرب، ١٣٩/١، هامش (٢٧) ؛ عبد الله: النشاط الاقتصادي بالمغرب الأوسط، ص٧

(٢٢) تاجرا أو تاجَرَة: بلدة صغيرة بالمغرب في نواحي هُنَين من سواحل مدينة تلمسان، بها كان مولد عبد المؤمن بن علي. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، مج١، ص٤٢٤-٤٢٥

(٢٣) تلمسان: هي عبارة عن مدينتين متجاورتين مسورتين بينهما رمية حجر، أحدهما قديمة تُسمى اقادير (أكادير) تسكنها الرعية، والأُخرى حديثة اختطها المرابطون تُسمى تافزرت (تاجررت) ويسكنها الجند أو أصحاب السلطان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٤٥٤

(٢٤) أخبار المهدي بن تومرت، ص٦٥؛ وينظر أيضاً: عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٢٤٠/١-٢٤١

(٢٥) علي بن يوسف بن تاشفين: هو أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفيناللمتوني الصنهاجي، خلف والده يوسف في حكم دولة المرابطين بالمغرب والأندلس سنة ٥٠٠هـ، وقد اقتفى نهجه في مواصلة الجهاد بالأندلس ضد الممالك النصرانية، وفي عهده ظهرت دعوة الموحدين بزعامة ابن تومرت في سنة ٥١٤هـ، توفي سنة ٥٣٧هـ بعد أن استخلف ابنه تاشفين. ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٥٧-١٦٥؛ مجهول: الحلل الموشية، ص٨٤-١٢٠؛ الناصري: الاستقصا، ٥٥/٢-٦٢؛ السملالي: الإعلام، ٤٤/٩-٤٨

(٢٦) زناتة: قبيلة كبيرة من البربر البتر، ينتسبون الى زانا بن يحيى بن ضَري بن زجيك بن مادغس بن بر، من أشهر بطونها بنو يفرن وبنو مغراوة. وقد كانت المواطن الأصلية لقبيلة زناتة بصحراء المغرب ما بين غدامس الى وادي الساورة، ثم استوطنت جماعات منهم المغرب الأوسط وملأت سهوله وجباله حتى عُرف بوطن زناتة ، كما استوطنوا القسم الشرقي من المغرب الأقصى حتى جبال تازة. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، ٣/٧ وما بعدها؛ ابن منصور: قبائل المغرب، ٣١١/١

(٢٧) منطقة الريف: هي المنطقة الشمالية من المغرب الأقصى الممتدة من تطوان الى نهر ملوية، وهذه المنطقة عبارة عن سلسلة جبال لذا سُميت بجبال الريف. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ١٧١/٣، هامش (٢)

(٢٨) المغرب الأقصى: هو أحد الأقسام الثلاثة الرئيسة لبلاد المغرب، ويشمل الأراضي المحصورة بين وادي ملوية شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً. دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ٢٤٥/٣

(٢٩) بنو عبد الواد: هم أحد بطون قبيلة زناتة، التي استقرت في المغرب الأوسط، وعُرفوا أيضاً ببني زيان نسبةً الى أميرهم يغمراسن بن زيان، الذي استطاع في سنة ٦٣٣هـ أن يؤسس دولة قوية في تلك المنطقة، اتخذت من تلمسان عاصمةً لها، ودخلت في صراع مع الحفصيين وبني مرين، وقد عمرت هذه الدولة مدة طويلة أربأت على ثلاثة قرون ، اذ تم سقوطها في سنة ٩٦٢هـ. ينظر: شقدان: تلمسان في العهد الزياني، ص٥٣، ٦٤-٧٦

(٣٠) بنو يلومي: من بطون قبيلة زناتة، استوطنت المغرب الأوسط في الضفة الغربية لوادي ميناس، وكانوا حلفاء لبني ومانو، إلا أن هذا الحلف لم يدم بينهما، فعند ظهور دولة الموحدين تباينت مواقفهما اتجاهها، فبينما انضم بنو ومانو اليها منذ البداية، ظل بنو يلومي على ولائهم لدولة المرابطين، وقد تسبب ذلك في حدوث فتن وحروب بينهما أفضت الى اضعافهما. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، ٧٤/٧-٧٦؛ الدراجي: القبائل الأمازيغية، ٣٠٧/١-٣٠٩

(٣١) البيان-قسم الموحدين، ص١٨-١٩؛ تاريخ، ٣٠٦/٦-٣٠٨؛ الاستقصا، ٩٣/٢-٩٥

(٣٢) وهران: مدينة صغيرة بالمغرب الأوسط على ساحل البحر المتوسط، قريبة من تلمسان، بناها جماعة من الأندلسيين في سنة ٢٩٠هـ . ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤٦٤

(٣٣) ابن خلدون: تاريخ، ٣٠٨/٦؛ الناصري: الاستقصا، ٩٥/٢

(٣٤) يحيى بن الصحراوية: هو يحيى بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين، أبلى بلاءاً شديداً في مقاومة الموحدين دفاعاً عن دولة المرابطين ، فحارب في تلمسان وفاس، إلا انه أضطر

أخيراً الى الانقياد للموحدين والانضواء تحت لوائهم، فنصبه عبد المؤمن قائداً على من وحد من قومه. عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٢٦٨، وهامش (١)

(٣٥) مدينة فاس: وهي واحدة من أشهر مدن بلاد المغرب، أسسها الأدارسة الحسنيون في المغرب الأقصى لكي تكون عاصمة لدولتهم وذلك في عهد ادريس الثاني . وهي عبارة عن مدينتين مسورتين يفصل بينهما نهر يُسمى نهر فاس، وتُعرف إحداهما بعدوة الأندلسيين وتقع في الجانب الشرقي من هذا النهر وقد أُسست سنة ١٩٢هـ وسُميت بذلك نسبةً الى ساكنيها من ربضية الأندلس ، أما الأُخرى فقد أُسست في سنة ١٩٣هـ وسُميت بعدوة القرويين اذ سكنها عرب القيروان ، وتقع في الجانب الغربي . ينظر: البكري: المغرب، ص١١٥ وما بعدها؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٣٤-٤٣٥

(٣٦) تاريخ المغرب الاسلامي، ص٤٠٨؛ وينظر أيضاً: ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٢٢، ٢٣

(٣٧) كما يُفهم ذلك من اشارة النويري الى إقامة أصحاب السلطان فيها، وكذلك اشارة الناصري (الاستقصا، ٩٥/٢) الى أن الحشم -ويقصد بهم المرابطين أو أتباعهم- كانوا يمثلون أكثرية أهل تاكرارت .

(٣٨) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٢٣

(٣٩) تاريخ المغرب الاسلامي، ص٤٠٨-٤٠٩

(٤٠) ابراهيم بن جامع: هو عميد بني جامع، وهم أُسرة بربرية ذات أصل أندلسي، كان لها دور كبير في تاريخ الموحدين منذ بداية دعوتهم على يد ابن تومرت، اذ انضم ابراهيم هذا الى ابن تومرت منذ بدء دعوته في المغرب الأقصى سنة ٥١٤هـ، وأصبح من أهل داره، وفي عهد عبد المؤمن بن علي تولى مناصب مهمة كالقيادة العسكرية والولاية، ويُرجح أنه توفي في عهد عبد المؤمن الذي ينتهي في سنة ٥٥٨هـ. ينظر: نصر الله: بنو جامع، ص ١٣-١٦

(٤١) تاريخ، ٣٠٩/٦؛ وينظر أيضاً: الناصري: الاستقصا، ٩٥/٢

(٤٢) البيان– قسم الموحدين، ص٢٣

(٤٣) تاريخ، ١٠٤/٧

(٤٤) تاريخ، ٣٠٩/٦

(٤٥) بَرَغْوَاطَة: هو اسم أُطلق على احدى قبائل مصمودة البربرية، التي اتخذت من اقليم تامسنا المطل على ساحل المحيط الأطلسي موطناً لها، وإن استقرارها في هذا الاقليم يعود الى حقبة العصر البيزنطي في القرن السادس للميلاد أو ما قبله. وهناك من يجعل اسم برغواطة ذا أساسٍ ديني ، اذ يُطلق هذا الاسم على أتباع صالح بن طريف الذي ابتدع ديانة منشقة عن الاسلام، وهو رأيٌ ضعيف . ينظر: ابن خلدون: تاريخ، ٢٧٥/٦–٢٧٦؛الفريجي: دولة بني طريف البرغواطيين، ص٤٢–٤٤

(٤٦) دكالة: قبيلة مصمودية كبيرة، تسكن المنطقة المحاذية لساحل المحيط الأطلسي والسهول المجاورة لها بين وادي أُم الربيع ووادي تانسيفت. ابن منصور: قبائل المغرب، ٣٢٤/١

(٤٧) أخبار المهدي بن تومرت، ص٦٧–٦٩ ؛ وينظر أيضاً: عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٢٧٥/١

(٤٨) المقتبس، ص٣٥؛ وينظر أيضاً: موسى: الموحدون، ص٧١، ٧٥

(٤٩) البشير: هو أبو محمد عبد الله بن محسن الونشريسي، اشتهر بالبشير، لقيه ابن تومرت أثناء مروره بجبال ونشريس عند عودته من رحلته المشرقية، فصار من خواصه، ومن العشرة الذين سارعوا الى بيعته، عهد اليه ابن تومرت قيادة عدد من الحملات، فُقد في معركة البحيرة التي خاضها الموحدون ضد المرابطين وانتهت بهزيمتهم على أبواب مراكش في سنة ٥٢٤هـ. البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص١٩، وهامش (١٤)؛ المقتبس، ص٣١

(٥٠) ينظر: ابن القطان: نظم الجمان، ص١٤٦–١٤٨؛ ابن الأثير: الكامل، ١٩٨/٩–١٩٩؛ النويري: تاريخ المغرب الاسلامي، ص٤٠٠–٤٠٢

(٥١) مدينة بجاية: هي مدينة كبيرة ، كثيرة الفواكه والثمار والخيرات، اختطها الناصر بن عِلناس من بني حماد الصنهاجيين في حوالي سنة ٤٥٧هـ على ساحل المغرب الأوسط فأصبحت قاعدة ملك بني حماد . ينظر: مجهول: الاستبصار، ص١٢٨-١٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٧٠

(٥٢) بنو حماد: ينتسبون الى حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، مؤسس دولة بني حماد في المغرب الأوسط المنشقة عن دولة بني زيري في المغرب الأدنى، وذلك في سنة ٤٠٨هـ، وقد دامت هذه الدولة حتى سنة ٥٤٧هـ، اذ تم سقوطها على أيدي الموحدين. للمزيد من المعلومات ينظر: بو رويبة: الدولة الحمادية؛ عويس: دولة بني حماد

(٥٣) يصلاسن بن المعز: أو يصلاتن بن المعز، هو من قرابة ابن تومرت الذين كانوا يُعرفون بأيت أغمار أي أبناء الشيخ، وقد كان يصلاسن هذا ابن عم ابن تومرت وصهره، ولقرابته هذه فقد رفع مع عبد العزيز وعيسى أخوي ابن تومرت لواء الثورة ضد عبد المؤمن ، لكونهم يرون أنهم أحق بالخلافة منه . ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٩، ٤٧؛ وينظر أيضاً: عجيل: أُسرة السيد الأعلى، ص٣٧، ٣٩-٤٠

(٥٤) أهل الدار:وهم رجال من أصحاب ابن تومرت يخدمونه في داره ، يختصون به في ليله ونهاره . ابن القطان: نظم الجمان، ص٨٦

(٥٥) ينظر: البيذق: أخبار المهدي بن تومرت، ص٧٤-٧٥؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١/٢٨٤-٢٨٥

(٥٦) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٩٤

(٥٧) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١/٢٨٧

(٥٨) ينظر: ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٤٥-٤٦

(٥٩) السيد الأعلى أبو حفص عمر: هو أبو حفص عمر بن عبد المؤمن بن علي، أبرز من تلقب بالسيد الأعلى في دولة الموحدين، ويعني هذا اللقب كبير السادة من بني عبد المؤمن، كان له دور كبير في خلافة أخيه أبي يعقوب يوسف (٥٥٨-٥٨٠هـ)، كما كان

لأُسرته من بعده دور متميز وفاعل في دولة الموحدين. للمزيد من المعلومات ينظر: عجيل: أُسرة السيد الأعلى

(٦٠) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٩٤؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٥١؛ ابن خلدون: تاريخ، ٣١٦/٦ ويُفهم مما أشار اليه أن تاريخ التولية كان سنة ٥٤٧هـ أو ٥٤٨هـ؛ الناصري: الاستقصا، ١٠٩/٢-١١٠ ؛ وينظر أيضاً: عجيل: أُسرة السيد الأعلى، ص٤٦

(٦١) ينظر: موسى: الموحدون، ص١٨١، ٣٢٠

(٦٢)المهدية: وهي المدينة التي أسسها الخليفة الفاطمي الأول عبد الله المهدي منذ سنة ٣٠٠هـ وأكمل بناءها سنة ٣٠٥هـ ودخلها سنة ٣٠٨هـ، وتقع في الساحل الشرقي لتونس المطل على البحر المتوسط، وتبعد عن مدينة القيروان مسافة ستين ميلاً، وهي عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاث جهات ما عدا الجهة الغربية المتصلة بالبر. وكان الهدف من بنائها اتخاذها عاصمة يتحصن بها الفاطميون ضد أعدائهم في بلاد المغرب، فضلاً عن تنفيذ مشاريعهم في التوسع شرقاً وفي البحر المتوسط. ينظر: البكري: المغرب، ص٢٩-٣١ ؛ وعن دوافع بناء المدينة ينظر:حسن وشرف: عبيد الله المهدي، ص٢٠٤-٢٠٨؛ طقوش: تاريخ الفاطميين، ص٩٠-٩٢

(٦٣) مدينة قابس: مدينة من أعمال افريقية ، يحيط بها سور صخري من بنيان الأُول، وتُعَد من البلاد الجريدية ، بينها وبين القيروان أربع مراحل ، وبينها وبين طرابلس ثمانية أيام. ينظر: البكري: المغرب، ص١٧-١٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، مج٤، ص٢٨٩-٢٩٠؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٥٠-٤٥٢

(٦٤) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١١٣-١١٦؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، ٢٣٨/٢؛ ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٦٧-٦٨

(٦٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١١٧

(٦٦) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١١٦-١١٩؛ ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٦٨ وقد أشار الى دور عبد الحق بن وانودين فقط في الشهادة ضد عبد السلام الكومي.

(٦٧) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١١٧-١١٨

(٦٨) يوسف بن عبد المؤمن: هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي ثاني خلفاء الموحدين، تولى بعد وفاة والده سنة ٥٥٨هـ، ولم يَتَسَمَ بأمير المؤمنين الا بعد مرور بضع سنوات من حكمه و اتفاق الكلمة عليه من جانب أُسرته . حقق الموحدون في عهده بعض الانتصارات المهمة ولا سيما في الأندلس حيث تم القضاء على امارة ابن مردنيش في شرق البلاد سنة ٥٦٧هـ ، عُرف الخليفة يوسف باهتماماته العلمية. وقد استمرت خلافته حتى وفاته سنة ٥٨٠هـ متأثراً بالجراح التي أُصيب بها أثناء حصاره لمدينة شنترين في غرب الأندلس . ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان،٧/١٣٠-١٣٨؛ ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٨٣ وما بعدها؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٠٥-٢١٥؛ الناصري: الاستقصا، ٢/١٣١-١٤١

(٦٩) الموطأ: ويُعرف بموطأ ابن تومرت أو موطأ المهدي، وهو كتاب يشمل الأحاديث النبوية الواردة في موطأ مالك بن أنس بعد حذف معظم الاسناد منها للاختصار. العبادي: دراسات، ص١٠٩؛ النجار: المهدي بن تومرت، ص١٥٤

(٧٠) البيان- قسم الموحدين، ص١٥١

(٧١) اشبيلية: هي واحدة من كُبريات المدن الاسلامية في الأندلس، تقع الى الغرب من قرطبة بمسافة ثمانين ميلاً، وهي مدينة قديمة أزلية، وأصل تسميتها اشبالي وتعني المدينة المنبسطة، ويُقال انها من بناء يوليوس قيصر، وهي مدينة كبيرة عامرة ذات أسوار حصينة وأسواق عامرة ، وأهلها مياسير جُلَ تجارتهم الزيت الذي يُصدرونه الى المشرق والمغرب براً وبحراً ، وقد استولى عليها الاسبان النصارى سنة ٦٤٦هـ . ينظر: العذري: نصوص عن الأندلس، ص٩٥-٩٦؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٨-٢٢

(٧٢) قرطبة: هي قاعدة الأندلس وأُم مدائنها وعاصمة الأُمويين، وهي عبارة عن مدن خمسة يتلو بعضها بعضاً، تقع على سفح جبل العروس، سقطت بيد النصارى الاسبان سنة ٦٣٣هـ. ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٥٣-١٥٨

(٧٣) ينظر: ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص ١٧٩-١٨٠

(٧٤) مدينة بَطَلْيُوس: هي مدينة كبيرة محدثة من أعمال ماردة ، بناها عبد الرحمن بن مروان الجليقيباذن الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ) على نهر آنة غربي قرطبة، وتبعد عن اشبيلية ستة أيام ، وعن قرطبة ستة مراحل . ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٣٥٣؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٤٦

(٧٥) شنترين: هي مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة، وتقع على نهر تاجة بالقرب من مصبه في المحيط الأطلسي ، وتمتاز بالحصانة لوقوعها على جبل عالٍ جداً، استولى عليها الاسبان سنة ٥٤٣هـ، وقد حاصرها يوسف بن عبد المؤمن الموحدي في سنة ٥٨٠هـ، ولكنه أُصيب بجراحٍ على أسوارها لم يلبث أن توفي على أثرها . ياقوت الحموي: معجم البلدان مج٣، ص١٥٩؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١١٣-١١٤

(٧٦) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١٩٥-١٩٦

(٧٧) غرناطة: مدينة أندلسية محدثة من مدن البيرة ، تقع في جنوب شرق الأندلس ويشقها نهر يُسمى حَدَرُه ، وقد عمرت على حساب البيرة التي خلت وانتقل أهلها الى غرناطة ، اذ قام بتمدينها وتحصين أسوارها وبناء قصبتها حَبُوس الصنهاجي، ثم كملت في أيام ابنه باديس . ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٢٣-٢٤

(٧٨) ابن مردنيش: هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي الملقب بابن مردنيش، استقل عن الموحدين في شرق الأندلس حيث أسس امارته هناك متخذاً من مدينة مُرْسية عاصمةً له. وقد خاض صراعاً مع الموحدين انتهى بوفاته سنة ٥٦٧هـ ودخول أبنائه في طاعتهم. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ١٣١/٧

(٧٩) حصن لك: يقع على مقربة من مدينة غرناطة الى الجنوب منها. ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١٩٦، هامش (٢)

(٨٠) المن بالامامة، ص١٩٦

(٨١) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١٩٦-١٩٧

(٨٢) مُرْسِية : وهي قاعدة كورة تُدْمير، بُنيت في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وأُتخذت داراً للعمال ومقراً للقواد، وتقع على نهر كبير يسقي جميع أراضيها ، ولها جامع جليل ، وحمامات وأسواق عامرة، وهي رخيصة الفواكه بسبب كثرتها. ينظر: الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٨١-١٨٣

(٨٣) لورقة: مدينة محصنة كثيرة الفواكه والزروع ، من أعمال كورة تُدمير، واحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها حاكمها النصراني تُدمير مع عبد العزيز بن موسى بن نُصير سنة ٩٤هـ. الرشاطي: الأندلس في اقتباس الأنوار، ص٥٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٨٤؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس ، ص١٧١-١٧٣

(٨٤) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١٩٨

(٨٥) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص١٩٨-٢٠٠

(٨٦) ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة، ص٢٠٠

(٨٧) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٥٣/٢

(٨٨) يابُرَة: مدينة قديمة من أعمال باجة في غربي الأندلس . الرشاطي: الأندلس في اقتباس الأنوار، ص٩٥؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٩٧

(٨٩)البيان-قسم الموحدين،ص١٤٤؛وينظر أيضاً:ابن خلدون:تاريخ،٣٢٤/٦؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠١/٢

(٩٠) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص١٤٤-١٤٥؛ وينظر أيضاً: عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠١/٢

(٩١) قفصة: مدينة في طرف افريقية من عمل الزاب الكبير بالجريد، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام ، وهي أكثر بلاد افريقية فستقاً، ومنها يُحمل الى جميع نواحي افريقية والأندلس وسجلماسة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٧٧

(٩٢)ينظر :ابنعذاري:البيان–قسم الموحدين، ص١٤٠–١٤٣، ١٤٤؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٩/٢–١١٠

(٩٣) مدينة شلوقة: هي من أراضي الشرف جنوبي اشبيلية، تقع على مصب نهر الوادي الكبير. ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٥ ؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٢/٢

(٩٤)حصن القصر:وهو أحد الحصون الواقعة في غرب مدينة اشبيلية. الادريسي: نزهة المشتاق، مج٢ ،ص٥٣٧؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٣٠٩/١، ٣٢٨

(٩٥) لَبْلَة: مدينة قديمة كبيرة في غرب الأندلس ، تُعرف بالحمراء، يتصل عملها بعمل أكشونبة، اذ تقع الى الشرق منها ، والى الغرب من قرطبة، وهي سهلية جبلية، غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر. العذري: نصوص عن الأندلس، ص١١٠؛ الرشاطي: الأندلس في اقتباس الأنوار، ص٥١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٧٢–١٧٣؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٦٨–١٦٩

(٩٦) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٥؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٢/٢

(٩٧) السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص٢٨٥

(٩٨) مالَقَة: مدينة من أعمال رَيَة ، في غاية الحصانة والمنعة، وهي قديمة البناء، ثم عمرت وكثر قصد المراكب والتجار اليها. الرشاطي: الأندلس في اقتباس الأنوار، ص٥٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٩٧؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٧٧–١٧٩

(٩٩) رُنْدَة: هي مدينة أندلسية قديمة، من مدن تاكُرُنْا، بها آثار كثيرة للأُول، تقع على نهرٍ جارٍ يُنسب اليها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٢٥؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٧٩

(١٠٠) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٥–١٤٦؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٢/٢

(١٠١) قرمونة: أو قَرْمُونيَة، هي مدينة كبيرة قديمة البناء، تقع شرقي اشبيلية وغربي قرطبة، وهي في سفح جبل، عليها سور حجارة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٦؛ الحميري: صفة جزير الأندلس، ص١٥٨–١٥٩

(١٠٢) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٦؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٢/٢

(١٠٣) مدينة استجة: هي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي، بُنيت على نهر شنيل الذي تقع عليه غرناطة، تبعد عن جنوب قرطبة مسافة ستة وخمسين ميلاً، وهي من أعمالها، كما تتصل أراضيها بأراضي رَيَة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص١٤٣؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٤–١٥؛ حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، ٦٢–٥٦/١

(١٠٤) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٦؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٣–١٠٢/٢

(١٠٥) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٦

(١٠٦) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٦؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٣/٢

(١٠٧) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٦–١٤٧؛ ابن خلدون: تاريخ، ٣٢٤/٦؛ الناصري: الاستقصا، ١٣٧/٢؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٣/٢–١٠٤

(١٠٨) طَلَبيرَة: مدينة كبيرة قديمة البناء ، تقع على نهر تاجُه، الى الشمال الغربي من طليطلة، وتُعَد من أقصى ثغور المسلمين ، فمنها يُدخل الى أرض النصارى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٢٦٣؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٢٧–١٢٨

(١٠٩) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٤٩–١٥٠؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٤/٢

(١١٠) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٥٠؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٤/٢

(١١١) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٥٠؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٤/٢–١٠٥

(١١٢) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٥١

(١١٣) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٥١؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ١٠٥/٢

(١١٤) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص١٥٤–١٥٥

(١١٥) حصن غافق: حصن ومعقل جليل من أعمال فحص البلوط، يقع بقرب حصن بِطْرَوْش، وأهله ذوي نجدة وحزم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٣، ص٣٧٤؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٣٩

(١١٦) قلعة رباح: مدينة أحدثها الأُمويون بين قرطبة وطليطلة ، وتعد من عمل جيان ، ملكها النصارى فيما بعد ، حوالي اثنين وخمسين عاماً ، إلى أن تمكن الخليفة الموحدي يعقوب المنصور من استرجاعها في وقعة الأرك عام ٥٩١هـ/١١٩٤م ، وعين على قيادتها يوسف بن قادس . ينظر: الحميري : صفة جزيرة الأندلس، ص١٦٣

(١١٧) البيان–قسم الموحدين، ص١٥٩

(١١٨) عن عوامل سقوط دولة الموحدين ينظر: عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية، ص٩٩ وما بعدها

(١١٩) معركة العقاب: حدثت هذه المعركة في أواخر عهد الخليفة الناصر (٥٩٥–٦١٠هـ)، وتحديداً في شهر صفر من عام ٦٠٩هـ ، في موضع العقاب بين جيان وقلعة

رباح من بلاد الأندلس، وقد انتهت بهزيمة الجيش الاسلامي هزيمة كبرى أمام تحالف القوى النصرانية الأُوربية بقيادة ملك قشتالة الفونسو الثامن. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٣٩٨-٤٠٣؛ الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٣٧-١٣٨؛ ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٢٦٠-٢٦٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٣٣-٢٤٠

(١٢٠) الخليفة الناصر: هو ابو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، الملقب بالناصر لدين الله، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه في سنة ٥٩٥هـ، شهد عهده أحداثاً مهمة منها: قضاؤه على بني غانية في معقلهم بالجزر الشرقية واضعافهم في افريقية، وتولية الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص على افريقية في سنة ٦٠٣هـ ومنحه صلاحيات واسعة، وآخر هذه الأحداث المهمة هو الهزيمة الفادحة للموحدين أمام الممالك النصرانية في معركة العقاب بالأندلس في سنة ٦٠٩هـ، توفي في سنة ٦١٠هـ. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٣٨٦-٤٠٣؛ ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٢٣٦-٢٦٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٣١-٢٤١؛ السملالي: الإعلام، ٤/١٦٧-١٦٩

(١٢١) الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص: هو عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، كبير شيوخ الموحدين، كان قائداً لفرقة المطوعة في معركة الأرك سنة ٥٩١هـ، بلغ مكانة كبيرة في عهد الناصر، فاتخذه مستشاراً وعينه في سنة ٦٠٣هـ على ولاية افريقية بصلاحيات واسعة ، بغية وضع حد لخطر بني غانية، فنجح في مهمته ، اذ تمكن من تحقيق الانتصار عليهم، واستمرت ولايته على افريقية حتى وفاته في سنة ٦١٨هـ، وكانت هذه الولاية أساس الدولة الحفصية في تونس. ينظر: ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٣٢-٣٣٤؛ ابن القنفذ: الفارسية، ص١٠٤-١٠٥؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية، ص٤٨-٥٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٨-١٩؛ ابن أبي دينار: المؤنس، ص١٥٣-١٥٤؛ البدراني: الدولة الحفصية، ص٧٠-٧٨

(١٢٢) البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٢

(١٢٣) بنو غانية: هم أبناء علي بن يحيى المسوفي من رجالات دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين ، أُشتهر منهم يحيى ومحمد الذين عرفوا ببني غانية نسبةً إلى أُمهم التي كانت تعرف بهذا الاسم ، وذلك جرياً على تقليد مرابطي معروف . ينظر: عبد الواحد

المراكشي: المعجب ، ص٣٤٢ وما بعدها ؛ وينظر أيضاً: نصرالله: عوامل استقلال بني غانية ، ص١٧٧-١٨٤

(١٢٤) حيث ذكر ابن عذاري قائلاً: ((ثم جُعل مع الوقافين ثم نُقل الى مزورة العز))، البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٢ ؛ ولا نعلم تحديداً ماذا كان يعني ابن عذاري بالوقافين، أما بالنسبة الى مزورة العز: فالمزورة هي تسمية ذات أصل بربري تعني الرئاسة، ويبدو أن المقصود بها هنا وظيفة الحجابة. ابن زيدان: اتحاف أعلام الناس، ١٣٢/١، وهامش (١)؛ الحريري: تاريخ المغرب الاسلامي، ص٢٧٦

(١٢٥) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٢ ؛ ويحيى بن الناصر: هو أبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله محمد الناصر لدين الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، الملقب بالمعتصم بالله، نازع عمه المأمون الخلافة ومن بعده ابنه الرشيد الى أن توفي مقتولاً على أيدي عرب معقل في سنة ٦٣٣هـ. ينظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤٧-٢٤٩؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٦٦-١٦٧؛ السملالي: الإعلام، ٢١٧/١٠-٢١٩

(١٢٦) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٣٠

(١٢٧)وهذان الوزيران هما أبو اسحاق بن الشيخ وأبو يحيى بن زكرياء بن يجلد.ابنعذاري:البيان-قسم الموحدين،ص٣٢٨

(١٢٨) الخليفة المستنصر: هو أبو يعقوب يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه الناصر في شهر شعبان سنة ٦١٠هـ، وتلقب بالمستنصر بالله أو بالمنتصر بالله وفق روايات أُخرى، شهد عهده بداية ضعف الدولة الموحدية بعد هزيمتها الكبرى في موقعة العقاب بالأندلس أواخر عهد والده في سنة ٦٠٩هـ، قيل بأنه لم يغادر عاصمته مراكش، إلا انه مع ذلك فإن عهده لم يخلُ من بعض الانتصارات المتمثلة بالقضاء على بعض الثورات التي حصلت في منطقة المغرب الأقصى، أما عن وفاته فقد اتفقت الروايات على أنها كانت في سنة ٦٢٠هـ، إلا انها قد اختلفت حول سببها. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٤٠٤-٤١١؛ ابن عذاري:

البيان–قسم الموحدين، ص٢٦٥–٢٦٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤١–٢٤٣؛ الناصري: الاستقصا، ٢/٢٠٢–٢٠٤؛ السملالي: الإعلام، ١٠/٣٨٩–٣٩٠

(١٢٩) مجهول، ص١٦١؛ وينظر أيضاً: السملالي: الإعلام، ١٠/٣٩٠

(١٣٠) أبو سعيد بن جامع: هو أبو سعيد عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن جامع، ينتمي الى أُسرة بني جامع التي كان لها دور كبير في تاريخ الموحدين. وقد تولى أبو سعيد هذا منصب الوزارة في عهد الناصر سنة ٦٠٥هـ، واستمر في هذا المنصب حتى وفاة الناصر وتولي ابنه يوسف المستنصر ، الذي وزر له هو الآخر الى أن أقدم على عزله في سنة ٦١٥هـ بسعاية أبي يزيد بن يوجان ، إلا أن المستنصر قد رضي عنه في أواخر عهده وأعاده الى الوزارة، التي يُرجح أنه قد استمر فيها حتى وفاة المستنصر سنة ٦٢٠هـ، بدليل دوره في بيعة الخليفة الجديد عبد الواحد المخلوع، الذي أصبح وزيراً له، إلا ان دوره قد انتهى بنهاية عهده في سنة ٦٢١هـ. ينظر: نصر الله: بنو جامع، ص٣٢–٤٣

(١٣١) التجاني: الرحلة، ص٣٦٠–٣٦١؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٣٤؛ ابن القنفذ: الفارسية، ص١٠٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص١٨

(١٣٢) البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٢

(١٣٣) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٢

(١٣٤) المأمون: هو أبو العلا أدريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن. بويع أولاً في اشبيلية سنة ٦٢٤هـ، ثم بايعه الموحدون في مراكش. ولما عبر من الأندلس الى المغرب قاصداً مراكش، قتل الكثير من أشياخ الموحدين الناكثين لبيعته . وفي سنة ٦٢٦هـ أبطل رسوم المهدي بن تومرت. دخل في صراع حول الخلافة مع ابن أخيه يحيى بن الناصر الذي تلقب بالمعتصم بالله، كما تمرد عليه أخوه أبو موسى عمران الملقب بالمؤيد في سبتة. وقد كانت وفاة المأمون هذا في آخر يوم من سنة ٦٢٩هـ. ينظر: ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٢٧٤–٢٧٦، ٢٩٧–٢٩٨؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤٩–٢٥٤؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٦٣–١٦٦؛ الناصري: الاستقصا، ٢/٢٠٨–٢٠٩، ٢١١–٢١٥؛ السملالي: الإعلام، ٣/٥–١٢

(١٣٥) الرشيد: هو ابو محمد عبد الواحد بن ادريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عيد المؤمن، بويع في اليوم التالي لوفاة أبيه الموافق الأول من شهر محرم سنة ٦٣٠هـ، وكانت أُمه حبابة هي من سعت في بيعته. دخل في صراع على الخلافة مع ابن عمه يحيى بن الناصر، واستطاع أن يكسب نتيجة هذ الصراع بعد أن ألحق الهزيمة بيحيى الذي لم يلبث أن قُتل على أيدي عرب معقل في سنة ٦٣٣هـ. وقد استمرت خلافة الرشيد حوالي عشرة أعوام انتهت بوفاته غريقاً بمراكش في سنة ٦٤٠هـ. ينظر: ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٢٩٩ وما بعدها؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٥٤–٢٥٥؛ الناصري: الاستقصا، ٢/٢١٦–٢٢١؛ السملالي: الإعلام، ٨/٥١٤–٥١٨

(١٣٦) وادي نكور: هو أحد أودية (أنهار) مدينة نكور، وبه سُميت، ومنبعه من جبل هناك. ومدينة نكور من المدن القديمة الأزلية في منطقة الريف شمال المغرب الأقصى، ويفصلها عن البحر المتوسط حوالي عشرة أميال وقيل خمسة. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص٥٧٦–٥٧٧

(١٣٧) تازة أو تازا: وهي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى، عبارة عن جبال عظيمة حصينة ، كثيرة الفواكه ولا سيما التين والأعناب، وأكثر شجرها الجوز. وقد بنى الموحدون على سفح أحد جبالها مدينة كبيرة تُسمى رباط تازا على الطريق المار بين المغرب الأقصى والأوسط. ينظر: مجهول : الاستبصار، ص١٨٦

(١٣٨) ينظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٢٧–٢٨؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٢٢٤–٢٢٥

(١٣٩) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٢/٢٣٧

(١٤٠) الناصري: الاستقصا، ٢/٢١٤–٢١٥

(١٤١) عن منصب النائب على العاصمة مراكش ينظر: حسن: الحضارة الاسلامية، ص٨٢–٨٣

(١٤٢) ينظر: ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٠٠؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٢٤؛ الناصري: الاستقصا، ٢/٢١٦

(١٤٣) سجلماسة: هي مدينة تقع جنوب شرق المغرب الأقصى، أسسها أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي لتكون عاصمة لدولته التي عُرفت بدولة بني مدرار وذلك سنة ١٤٠هـ . وكانت ذات أهمية اقتصادية ولا سيما في الجانب التجاري، اذ كانت من أهم المحطات التجارية الواقعة على الطريق الغربي الذي يربط بين شمال المغرب الأقصى وافريقيا جنوب الصحراء المعروفة بالسودان الغربي. ينظر: البكري: المغرب، ص١٤٨-١٥١ ؛ الفريجي: دولة بني مدرار في سجلماسة، ص٥١-٧٤

(١٤٤) ابن خلدون: تاريخ، ٣٤٣/٦-٣٤٤

(١٤٥) البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٢

(١٤٦) درعة: هي مدينة تقع في جنوب المغرب الأقصى، تبعد حوالي (٢٤) كم الى الجنوب الغربي من سجلماسة، وهي مدينة عامرة آهلة ، بها جامع وأسواق حافلة كثيرة ومتاجر رائجة، وتُعرف بواديها وهو نهر كبير يجري من المشرق الى المغرب ومنبعه من جبل درن. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٢٩٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص٢٣٥-٢٣٦

(١٤٧) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٢

(١٤٨) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٢

(١٤٩) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٢-٣٥٣؛ ابن خلدون: تاريخ، ٣٤٥/٦ ؛ وبلاد غمارة: تُنسب الى قبيلة غمارة من مصامدة الشمال، وتمتد بلادهم على ساحل البحر المتوسط من حد منطقة الريف حتى المحيط الأطلسي. ابن منصور: قبائل المغرب، ٣٢٥/١

(١٥٠) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٣؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين،٥١٢/٢

(١٥١) ابن هود: هو محمد بن يوسف بن هود، ينتمي الى أُسرة بني هود الجذاميين حكام سرقسطة في عصر الطوائف. اتصف بالشجاعة والطموح السياسي، اذ استطاع في سنة ٦٢٥هـ أن يفرض سيطرته على الكثير من المدن الأندلسية كمرسية وقرطبة واشبيلية

وغرناطة ومالقة والمرية وغيرها، فعظم نفوذه وتلقب بالألقاب السلطانية ومن أبرزها أمير المسلمين والمتوكل على الله. إلا أن دولته لم تعمر طويلاً فقد انتهت باغتياله سنة ٦٣٥هـ. ينظر: ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٢٧٨؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ٢٧٧/٢–٢٨٦

(١٥٢) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٣

(١٥٣) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٣

(١٥٤) أبو سعيد عثمان بن عبد الحق: هو الأمير أبو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزناتي، بويع بعد مقتل أبيه وأخيه الأكبر ادريس على أيدي عرب بني رياح في سنة ٦١٤هـ، وفور بيعته عزم على أخذ الثأر منهم فاثخن فيهم حتى أذعنوا بالطاعة وصالحهم على دفع الاتاوة كل سنة . ولما رأى ضعف أمر الموحدين خرج بقومه الى أنحاء المغرب الأقصى فأطاعته قبائل ومدن عدة وفرض عليها ضرائب معلومة. ولم يزل بقية أيامه مواصلاً غزواته في بلاد المغرب حتى تم اغتياله في أواخر سنة ٦٣٧هـ كما ورد في المتن أو في أوائل سنة ٦٣٨هـ في رواية أُخرى. ينظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٣٥–٣٨

(١٥٥) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٣–٣٥٤

(١٥٦) أبو معرف محمد: هو الأمير أبو معرف محمد بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزناتي، بويع بعد اغتيال أخيه أبي سعيد عثمان في أوائل سنة ٦٣٨هـ، فاقتفى نهجه في غزو المغرب الأقصى، ففتح الكثير من جباله وقلاعه المنيعة، وفرض الضرائب على قبائله،وهزم جيش الموحدين بقيادة ابن وانودين كما تمت الاشارة الى ذلك في المتن. ولكن الخليفة السعيد (٦٤٠–٦٤٦هـ) تمكن من أخذ الثأر من بني مرين ، اذ أرسل اليهم في سنة ٦٤٢هـ حملة كبيرة استطاعت تحقيق الانتصار عليهم وقتل أميرهم أبي معرف. ينظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٥٩–٦٣

(١٥٧) مكناسة: مكناس أو مكناسة الزيتون ، من كبريات المدن في المغرب الأقصى، تقع بالقرب من جبل زرهون ، وبينها وبين فاس أربعون ميلاً من جهة الغرب، وهي محاطة

بالسهول الخصبة وغابات الزيتون ، ومن هنا جاءت تسميتها مكناسة الزيتون، كما اشتهرت باعتدال مناخها وعذوبة مياهها. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص٥٤٤؛ الصديق بن العربي: كتاب المغرب، ص١٨٣

(١٥٨) جبل زَرْهُون: هو جبل مغطى بغابة من الزيتون، يقع بين مدينتي فاس من الغرب ومكناس (مكناسة) من الشرق. ينظر: الحسن الوزان: وصف افريقيا، ٢٩٤/١

(١٥٩) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٤

(١٦٠) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٤–٣٥٥؛ وينظر أيضاً: ابن خلدون: تاريخ، ٢٢٦/٦

(١٦١)قصر عبد الكريم: وله تسميات أُخرى مثل القصر الكبير وقصر صنهاجة وقصر كتامة ، أسسه عبد الكريم بن عبد الرحمن بن العجوز الكتامي في عصر الموحدين، وهو عبارة عن مدينة متوسطة تقع بين مدن العرائش وفاس وتطوان كما تبعد عن طنجة مسافة يومين ، وهي محاطة بالبساتين ولها سوق عامرة بالسلع والصناعات. ينظر: الحميري: الروض المعطار، ص٤٧٦؛ الصديق بن العربي: كتاب المغرب، ص٢١٩–٢٢٠

(١٦٢) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٥

(١٦٣) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٥

(١٦٤) القبلي: تاريخ المغرب، ص١٨٣–١٨٤

(١٦٥) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٥–٣٥٦

(١٦٦) ابن عذاري: البيان–قسم الموحدين، ص٣٥٩–٣٦٠؛ وينظر أيضاً: ابن خلدون: تاريخ، ٣٤٥/٦؛ الناصري: الاستقصا، ٢٢١/٢ ؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٥١٦/٢–٥١٧

(١٦٧) عصر المرابطين والموحدين، ٥١٧/٢

(١٦٨)أبو زكريا الحفصي: هو الأمير الحفصي أبو زكريا يحيى بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، بويع في تونس سنة ٦٢٥هـ، وبعد عامين أعلن استقلاله عن دولة الموحدين في عهد المأمون ، ولا سيما بعد أن أقدم الأخير على ازالة رسوم الدعوة التومرتية، توفي سنة ٦٤٧هـ بعد حكم دام اثنين وعشرين عاماً. ينظر: ابن القنفذ: الفارسية ، ص١٠٧-١١٦؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية، ص٥٤-٦٢؛ الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٢٣-٣٢؛ البدراني: الدولة الحفصية، ص٨٤-١١٣

(١٦٩) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٦٥-٣٦٦

(١٧٠) آزمُور: احدى مدن المغرب الأقصى، تقع على مصب نهر أُم الربيع في المحيط الأطلسي. ينظر: الحسن الوزان: وصف افريقيا، ١٥٧/١؛ الصديق بن العربي: كتاب المغرب، ص٥١-٥٢

(١٧١) عرب سفيان: يرجع نسبهم الى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهم أخوة الخُلط وبني جابر، أدخلهم يعقوب المنصور الى المغرب الأقصى، فسكنوا في بادئ الأمر بالقرب من مدينة آسفي، ثم انتقل معظمهم شمالاً فسكنوا في بسيط المغرب، ومن أشهر بطونهم أولاد جرمون وأولاد مطاع. ابن منصور: قبائل المغرب، ٤٢٠/١

(١٧٢) ينظر: ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٦٧-٣٦٩؛ ابن خلدون: تاريخ، ٣٤٦/٦

(١٧٣) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٦٩

(١٧٤) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٦٩-٣٧٠؛ وينظر أيضاً: ابن خلدون: تاريخ، ٣٤٦/٦

(١٧٥) ينظر: نشاط: السجن والسجناء، ص٥١

(١٧٦) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٣٧٠

(١٧٧) البيان-قسم الموحدين، ص٣٥٥؛ وينظر أيضاً: ص٣٤

(١٧٨) الأغزاز: وهم جنس من الترك ، تقع بلادهم في أقصى المشرق. كان دخولهم بلاد المغرب في بادئ الأمر على شكل رقيق بأعداد قليلة. وفي عصر الموحدين قاموا بغزو المغرب مع قراقوش، الا ان الموحدين تمكنوا من اخضاعهم ثم ادخلوهم بالجيش فأصبحوا أحد عناصره. ينظر: الزهري: كتاب الجغرافية، ص١٦٠؛ وللاطلاع على دورهم في دولة الموحدين ينظر: الطيبي: دراسات وبحوث، ٢/٩٢-٩٨؛ موسى: النشاط الاقتصادي، ص١٢٢-١٢٥؛ حداد: سياسة الدولة الموحدية ، ص٨٤-٨٥

(١٧٩) الأمير يعقوب بن عبد الحق: هو أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني الزناتي، الملقب بالمنصور بالله، تولى امارة المرينيين بعد وفاة أخيه أبي بكر في سنة ٦٥٦هـ، وشهد عهده جملة من الانجازات المهمة في تاريخ المغرب والأندلس منها: الاستيلاء على مراكش عاصمة الموحدين والقضاء على دولتهم في شهر محرم من سنة ٦٦٨هـ، وتأسيس مدينة فاس الجديد واتخاذها عاصمة لدولته، والعبور الى الأندلس مرات عدة للدفاع عن مملكة غرناطة ضد الممالك النصرانية، توفي في شهر محرم سنة ٦٨٥هـ بعد حكم دام حوالي ثلاثين عاماً . ينظر: ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٨٥ وما بعدها؛ ابن القاضي: جذوة الاقتباس، ص٥٥٦-٥٥٨؛ السملالي: الإعلام، ١٠/٢٧٠-٢٧٣

(١٨٠) بلاد تامسنا: هي اقليم يقع في الجزء الغربي من منطقة المغرب الأقصى ، المطل على المحيط الأطلسي، الذي يُشكل الحدود الغربية لهذا الاقليم، بينما تُشكل جبال درن (جبال الأطلس) الحدود الشرقية، أما حدوده الشمالية فيمثلها نهر سلا ، ويمثل نهر أُم الربيع حدوده الجنوبية. ينظر: الفريجي: دولة بني طريف البرغواطيين في تامسنا، ص١٣-١٧

(١٨١) وادي أُم الربيع: هو نهر عظيم ينبع من جبال صنهاجة (الأطلس المتوسط) من موضع يُعرف بـ (وانْسيفَن) ، ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة آزمور. عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص٤٥٠ ؛ ، وينظر أيضاً: الفاسي: التعريف بالمغرب، ص١٤

(١٨٢) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٤٢٧-٤٢٨؛ ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص٩٥-٩٦؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٥٠ وقد جعل تاريخ المعركة سنة ٦٦٠هـ ؛ الناصري:

الاستقصا، ٢/٢٢٩-٢٣٠ وقد جعل تاريخ المعركة سنة ٦٦٠هـ ؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٢/٥٥٢-٥٥٣

(١٨٣) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدبن، ص٤٢٨؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٥٠؛ الناصري: الاستقصا، ٢/٢٢٩؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٢/٥٥٣

(١٨٤)بلاد حاحة:تقع في منطقة المغرب الأقصى، يحدها المحيط الأطلسي من جهتي الغرب والشمال،وجبال الأطلس من جهة الجنوب، أما من جهة الشرق فيحدها نهر أسيف نوال الذي يفصلها عن الأقاليم المجاورة لها.وقد سكنت في هذه البلاد قبيلة عُرفت بالاسم نفسه،غلب عليها طابع الجهل وخشونة العيش.ينظر:الحسنالوزان:وصف افريقيا،١/٩٥ وما بعدها

(١٨٥) بلاد رجراجة: تسكن هذه البلاد قبيلة رجراجة ، احدى قبائل المصامدة في المغرب الأقصى، وتقع عند عدوتي وادي تانسيفت، عند مصبه في المحيط الأطلسي. البيذق: المقتبس، ص٥٠، هامش (١٠١)؛ وينظر أيضاً: الرجراجي: رجراجة وتاريخ المغرب، ص٧؛ ابن منصور: قبائل المغرب، ١/٣٢٤

(١٨٦) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٤٣٦-٤٣٧، ٤٤١؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٥٢

(١٨٧) عجيل: أُسرة السيد الأعلى، ص٢٥٨

(١٨٨) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٤٥٣؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٥٣؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٢/٥٦٤

(١٨٩) ابن عذاري: البيان-قسم الموحدين، ص٤٥٩-٤٦١؛ ابن خلدون: تاريخ، ٦/٣٥٣؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ٢/٥٦٥

ملحق: مخطط يوضح أُسرة بني وانودين[١]

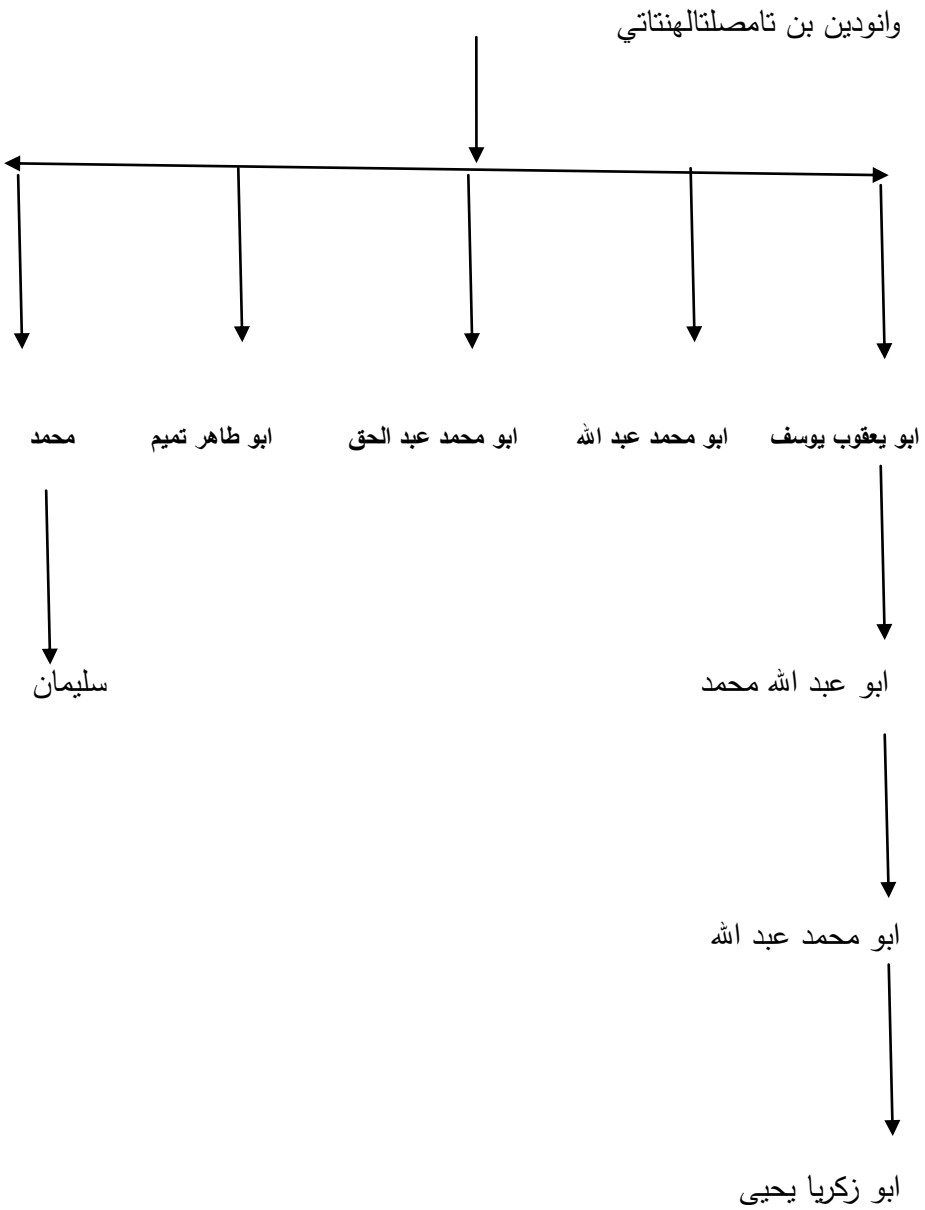


(١) تم الاعتماد في اعداد هذا المخطط على مصادر متنوعه وردت في البحث.

## قائمة المصادر والمراجع:-

### أولاً- المصادر:-

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)

١- الحلة السيراء، تحقيق وتعليق: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م .

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٤- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب( وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت)

البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٥- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١م.

٦- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١م .

التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)

٧- رحلة التجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٨١م .

الحسن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بـ ((ليون الافريقي)) (ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م)

٨-وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٧١٠هـ/١٣١٠م)

٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

١٠- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار)، نشر وتصحيح وتعليق: إ.ليفيبروفنسال، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود ٣٠٠هـ/٩١٢م)

١١- المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م ، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد .

ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

١٢- تاريخ اسبانيا الاسلامية، (القسم الثاني من كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام)، تحقيق وتعليق: إ.ليفيبروفنسال، ط٢، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م .

١٣- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام)، تحقيق وتعليق: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

١٤- تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، راجعه: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت) .

ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)

١٦- المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط٣، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٣م .

الرُشاطي، أبو محمد (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)

١٧- الأندلس في اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق: ايميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩٠م .

ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

١٨- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م .

١٩- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م .

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (كان حياً سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م)

٢٠- تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضور،ط٢ ، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٥٥٦هـ/١١٦٠م)

٢١- كتاب الجغرافية، تحقيق: محمود محمد، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت) .

ابن الشماع، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت بعد ٨٦١هـ/١٤٥٦م)

٢٢- الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٨٤م .

ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م)

٢٣- المن بالامامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط٣، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٧م .

عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

٢٤- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، منشورات لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة (د.ت) .

ابن عذاري، أبو العباس أحمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م)

٢٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب( القسم الخاص بالموحدين)، تحقيق: محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

العذري، أحمد بن عمر بن أنس (ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)

٢٦- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثاروالبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.

ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

٢٧- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، دراسة وتقديم وتحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (د.ت) .

ابن القنفذ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي القسنطيني (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م)

٢٨- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م .

مؤلف مراكشي مجهول (من القرن الساس الهجري/الثاني عشر الميلادي)

٢٩- الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت)

مؤلف أندلسي مجهول (من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)

٣٠- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (د.ت) .

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م)

٣١- تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط (الجزء الثاني والعشرون من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب)، تحقيق وتعليق: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٣٢- معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

## ثانياً- المراجع:-

بورويبة، رشيد

١- الدولة الحمادية- تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٣٧٧هـ/١٩٧٧م .

حتاملة، محمد عبدة

٢- موسوعة الديار الأندلسية، ط١، عمان-الأردن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

الحريري، محمد عيسى

٣- تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني (٦١٠هـ/١٢١٣م- ٨٦٩هـ/١٤٦٥م)، ط٢، دار القلم، الكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

حسن، حسن ابراهيم وشرف، طه احمد

٤- عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

حسن، حسن علي

٥- الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م .

دبوز، محمد علي

٦- تاريخ المغرب الكبير، ط١، دار احياء الكتب العربية،القاهرة،١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

الدراجي، بو زياني

٧- القبائل الأمازيغية- أدوارها، مواطنها، أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠٧م .

الرجراجي، محمد السعيدي

٨- رجراجة وتاريخ المغرب، ط١، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، الرباط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .

ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد

٩- اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون

١٠- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠م .

السملالي، العباس بن ابراهيم

١١- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، ط٢، المطبعة الملكية، الرباط، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

الصديق بن العربي

١٢- كتاب المغرب، ط٣، دار الغرب الاسلامي، بيروت، دار الثقافة ، الرباط، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

طقوش، محمد سهيل

١٣-تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام،ط٢،دار النفائس، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

الطيبي، أمين توفيق

١٤- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ١٩٩٧م .

العبادي، أحمد مختار

١٥- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط١، مطبعة المصري، الاسكندرية، ١٩٦٨م .

ابن عبد الله، عبد العزيز

١٦- تاريخ المغرب- العصر القديم والعصر الوسيط، نشر وتوزيع: مكتبة السلام، الدار البيضاء، مكتبة المعارف، الرباط، (د.ت) .

عنان، محمد عبد الله

١٧- دولة الاسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

عويس، عبد الحليم

١٨- دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط٢، دار الصحوة، القاهرة،١٤١١هـ/١٩٩١م .

الفاسي، محمد

١٩- التعريف بالمغرب (وهو مقدمة لتاريخ الأدب العربي في المغرب الأقصى)، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١م .

القبلي، محمد

٢٠- تاريخ المغرب- تحيين وتركيب، ط١، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ٢٠١١م .

ابن منصور، عبد الوهاب

٢١- قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

موسى، عز الدين عمر

٢٢- الموحدون في الغرب الاسلامي-تنظيماتهم ونظمهم، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

٢٣- النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

الناصري، أحمد بن خالد

٢٤- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م .

النجار، عبد المجيد

٢٥- المهدي بن تومرت- حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

نشاط، مصطفى

٢٦- السجن والسجناء- نماذج من تاريخ المغرب الوسيط، منشورات المجلس الوطني لحقوق الانسان، الدار البيضاء، ٢٠١٢م .

## ثالثاً- الرسائل والأُطروحات الجامعية:-

البدراني، نهى أحمد محمد السلمان

١- الدولة الحفصية النشأة والتكوين (دراسة سياسية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

حداد، مزوزية

٢- سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (٥١٥-٦٦٨هـ/١١٢١-١٢٦٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/٢٠١٢-٢٠١٣م .

شافعي، لمياء أحمد

٣- المغرب الأدنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الأغالبة من سنة ١٣٢هـ الى سنة ١٨٤هـ/٧٥٠-٨٠٠م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ .

شقدان، بسام كامل عبد الرزاق

٤- تلمسان في العهد الزياني (٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م .

الشمري، عبد الحسن كاظم عناد

٥- اقليم السوس الأقصى ودوره في الحياة السياسية والفكرية في عهد دولة الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

عبد الله، حارث علي

٦- النشاط الاقتصادي بالمغرب الأوسط من القرن الثالث الهجري الى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م .

عبد الجبار، صديقي

٧- سقوط الدولة الموحدية-دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر، ١٤٣٤-١٤٣٥هـ/٢٠١٣-٢٠١٤م .

عجيل، ستار جليل

٨- أُسرة السيد الأعلى أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ودورها في دولة الموحدين ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م .

الفريجي، علي صدام نصر الله

٩- دولة بني طريف البرغواطيين في تامسنا (١٢٢-٤٥١هـ/٧٣٩-١٠٥٩م) دراسة في أحوالها السياسية والدينية، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

١٠- دولة بني مدرار في سجلماسة (١٤٠-٣٦٧هـ/٧٥٧-٩٧٧م) دراسة في أحوالها السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٠م .

## رابعاً- البحوث والدوريات:-

نصر الله، علي صدام

١- بنو جامع ودورهم في تاريخ الموحدين، مجلة آداب جامعة ذي قار، العدد (١٢)، ٢٠١٤م .

٢- عوامل استقلال بني غانية في الجزائر الشرقية عن سلطة الموحدين في بلاد الأندلس، مجلة آداب البصرة، العدد (٤٧)، ٢٠٠٨م .